

# مكتبة الأسرة الروائع



892

أجمل ما كتب  
على  
أعرا الجندول  
محمود دط



الهيئة المصرية  
العامة للكتاب

اهداءات ٢٠٠٢

الشاعر / عبد العليم القبانبي

الإسكندرية

أجمل ما كتب شاعر الجندول



مهرجان القراءة للجميع ٩٦  
مكتبة الأسرة  
برعاية السيدة سوزان مبارك  
(روائع الأدب العربي)

الجهات المشتركة:	أجمل ما كتب شاعر الجنود على محمود طه
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية	لوحة الغلاف للفنان جمال قطب
وزارة الثقافة	تصميم الغلاف الإنجاز الطباعي والفني محمود الهندي
وزارة الإعلام	
وزارة التعليم	
وزارة الحكم المحلي	
المجلس الأعلى للشباب والرياضة	
التنفيذ: هيئة الكتاب	
	المشرف العام د. سمير سرحان

أجمل ما كتب شاعر

الجنـدول

على محمود طه

اختيار وتقديم

د. محمد عناني

د. سمير سرحان

## على سبيل التقديم . . .

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر وهى الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على الرغبة الطموحة فى تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية اطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كاضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربى من أعمال فكرية وإبداعية وايضاً تراث الإنسانية الذى شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التى تطرحها مكتبة الأسرة فى الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدى تتخاطفها وتنتظرها فى منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

د. سمير سرحان

## تقديم

لا يكاد على محمود طه يحتاج إلى تقديم ، فالجيل الذى انتمى إليه يآلف شعره الرقيق وحبه للجمال والطبيعة والحرية ، ويكاد يرى فيه مثلاً لكل ما كنا نصبو إليه صغاراً حين نذكر فنون أوربا وطبيعتها الخلابة ، والجيل التالى لنا يعرفه من قصائده التى سمعها من محمد عبد الوهاب مثل الجندول وكليوباترة ، ونحن وهم لا نملك إلا الشجن عندما نسمع قصيدته الأخرى التى يغنيها عبد الوهاب أيضاً «أخى جاوز الظالمون المدى ...» والتى تتصدر هذه المجموعة .

ولن لا يعرفون الكثير عن صائغ هذه الدرر البديعة ، نقدم لمحة موجزة عن حياته وشعره ، فالأصل هو النص الشعرى ، وهذا هو لب الكتاب . ولد على محمود طه فى المنصورة عام ١٩٠٢ وتعلم أولاً فى الكتاب ثم دخل المدرسة الابتدائية ، وبعد أن نال شهادتها ، وكّد عنده - كما يقول شوقى ضيف (الأنب) **العربى المعاصر فى مصر** «شغف بالعلوم التصنيعية ، فرفض الإلتحاق بالمدرسة الثانوية وأثر الإلتحاق بمدرسة الفنون التطبيقية يدرس فيها الهندسة . وفى سنة ١٩٢٤ تخرج حاملاً شهادة تؤهله لمزاولة مهنة هندسة المبانى» .

وقد أقبل على الوظيفة الحكومية لأنها كانت توفر له الوقت الكافى للتأمل والقراءة ، فعمل أولاً موظفاً بسيطاً بهندسة المبانى فى بلدته المنصورة ، وبدأ ينشر قصائده وبلغت الأنظار

إليه ، ولم يبلغ الخامسة والعشرين حتى كان قد تمكن من نشر بعض أشعاره فى جريدة السياسة الأسبوعية ، وساهمت قصائده تلك مع ما كانت الجريدة تنشره فى إذكاء الروح الرومانسية التى كانت تملأ الجو آنذاك ، وسرعان ما أصبح علماً من أعلام مدرسة أبولو التى أرست أسس الرومانسية فى الشعر العربى ، والطريف أنه كان يحقق المثل الأعلى الرومانسى الذى كان يريده أصحاب مدرسة الديوان (العقاد وشكرى والمازنى) وهو الصدق - وتحديدأ ما كان العقاد ينعى فقدانه فى شعر شوقى أى عدم إفصاح الشعر عن الشاعر .

فكان على محمود طه فى حياته مثلاً لما يقوله فى شعره ، وهذه هى شهادة أحمد حسن الزيات :

كان شاباً منضوّر الطلعة ، مسجور العاطفة ، مسحور المخيلة ، لا يبصر غير الجمال ، ولا ينشد غير الحب ، ولا يطلب غير اللذة ، ولا يحسب الوجود إلا قصيدة من الغزل السماوى ينشدها الدهر ويرقص عليها الفلك .

«كان كالفراشة الجميلة الهائمة فى الحقول تحوم على الزهر، وترف على الماء ، وتخفق على العشب ، وتسقط على النور ، لا تكاد تعرف لها بغية غير السبوح ، ولا لذة إلا التثقل . ثم تتبعته بعد ذلك فى أطواره وأثاره ، فإذا الفراشة الهائمة على أرياض المنصورة تصبح الملاح التائه فى خضم الحياة ، والأرواح الشاردة فى أفاق الوجود ، والأرواح والأشباح فى أطباق اللانهاية وإذا الشاعر الناشئ يغدو الشاعر المحلق تارة



بجناح الملك ، وتارة بجناح الشيطان ، يشق الغيب ويقتحم  
الآثير ، ويصل السماء بالأرض ، ويجمع الملائكة والشياطين  
بالناس» .

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى الدقة العلمية التي تحراها طه  
حسين عندما يتحدث عن الشاعر في حديث الأربعاء فهو  
يتحدث عن شخصية فنية ، بمعنى القناع الذي يلبسه الشاعر  
في شعره ويخفي وراءه وجهه الحقيقي ، مهما يكن من شبه  
بينهما ، فالشعر الذي يقوله الشاعر ليس الشاعر ، ولذلك فطه  
حسين سباق في هذا المجال النقدي الحديث .

على أى حال ، ظل على محمود طه يتقلب في المناصب  
الحكومية ، فانتقل إلى وظيفة مدير المعرض الخاص بوزارة  
التجارة ، ثم استقر نهائياً في القاهرة مديراً لمكتب الوزير ،  
وبعدها التحق بسكرتارية مجلس النواب ، مما هيا له التنقل  
في القاهرة التي كانت ما تزال روضاً أريضاً ، ومنها كان  
يسافر إلى خارج مصر بانتظام ويتقن عدة لغات أوروبية في  
سفراته تلك، ويخرج الديوان بعد الديوان ، ولكن الوظيفة  
الحكومية التي قربته من السياسة تتنكر له فيستعيز عنها  
بقرض الشعر ، وعندما يعين آخر الأمر وكيلاً لدار الكتب عام  
١٩٤٩ ويبدأ في التفرغ للنظم ، يعاجله القدر المحتوم فيرحل عن  
الدنيا في آخر العام (١٩٤٩/١١/١٧) .

والفتاح لشعر هذا الشاعر هو فكرة الفردية الرومانسية  
والحرية التي لا تتأتى بطبيعة الحال إلا بتوافر الموارد المادية ،

التي تحرر الفرد من الحاجة ولا تشعره بضغوط الفاقة ، فقد ولد لأسرة ميسورة ونعم فى صباه ورجولته بما يكفى من الموارد للترحال والتنقل ، بحيث لم يكن يستطيع أن يرى سوى الجمال ، وأن يخصص قراءاته فى الآداب الأوربية للمشكلات الشعرية التي شغلت الرومانسيين ، عن الإنسان والوجود والفن وما يرتبط بذلك كله من أعمال للخيال الذي هو سلاح الرومانسية الماضى . وهذا ما يقوله طه حسين :

«إن شخصيته الفنية محببة إلى حقاً ، فيها عناصر تعجبني كل الإعجاب ، وتكاد تفتننى وتستهوئنى ، فيها خفة الروح ، وعذوبة النفس ، وفيها هذه الحيرة العميقة ، الطويلة العريضة ، التي لا حد لها ، كأنها محيط لم يوجد على الأرض . هذه الحيرة التي تصور الشاعر ملاحاً تائهاً حقاً ، والتي تقذفه من شك إلى شك ، ومن وهم إلى وهم ، ومن خيال إلى خيال ، والتي لا تستقر به على حقيقة حتى تزعجه عنها إزعاجاً وتدفعه عنها دفعاً ، وتقذف به إلى حقيقة أخرى لا يكاد يدنو منها ويتبينها بعض الشيء حتى يراها أشد هولاً وأعظم نكراً ، وإذا هو يهرب منها ويجد في الهرب» .

وتأثير شعراء الغرب فيه أوضح من أن يحتاج إلى برهان ، فهو يترجم قصيدة «إلى قبره» للشاعر الانجليزي شلى ، وقصيدة البحيرة للامارتين ، ويقول طه حسين إنه يذكره «تذكيراً قوياً بموسيه» (حديث الأربعاء - ص ١٤٦) - وإن لم يكن ذلك التأثير مقصوراً عليه ، فجميع أصحاب مدرسة أبولو قد تأثروا بالغرب وبأنواع النظم الغربى .

وسوف يدرك القارئ لأول وهلة مدى اختلاف شعر على محمود طه عن شعر شاعر مثل شوقي مثلاً ، فشاعرنا هنا من أول من ثاروا على وحدة القافية (بل ووحدة البحر - انظر **فلسفة وخيال**) ناشداً في ذلك وحدة القصيدة أى الوحدة النفسية التى اقتضته ألا يمزج «أغراض» الشعر بأسلوب شوقي ، ولا أن يسعى لوضع الأبيات التى تشبه الحكم الماثورة ، بل أن يسعى إلى أن تكون كل قصيدة - كما يقول الدكتور هيكل فى **ثورة الألب** (ص ٦٠) بمثابة «فكرة أو صورة أو عاطفة يفيض بها القلب ، فى صيغة متسقة من اللفظ ، تخاطب النفس وتصل إلى أعماقها ، من غير حاجة إلى كلفة أو مشقة».

إن إدراك هذا الجهد الذى بذله على محمود طه يفسر لنا كيف وجد المحدثون ، الذين كانوا يبنون بنيانهم على أسس مدرسة أبولو ، يسراً فى صياغة الشعر الجديد ، والانتقال بيسر أكبر إلى وحدة التفعيلة - التى كانت النقلة الطبيعية من حركة التحرر الرومانسى إلى حركة التحرر الحديث فى الأدبين الغربى والعربى جميعاً .

ورغم توقف مجلة أبولو عن الصدور عام ١٩٣٥ فقد استمر على محمود طه يرفع لواءها فى دواوينه المتتالية التى تزامن صدور ستة منها مع سنوات الحرب العالمية الثانية ، دون أن تحس لهذه الحرب أثراً فى شعره ، وإن كنت تسمع أصداً من ينشد للإنسان ويهفو للسلم والحرية ، معلياً قيمة الجمال باعتبارها القيمة الإنسانية العليا (مثل الشاعر

الإنجليزى جون كيتس) وكما يقول الدكتور محمد مندور ، كانت «حاسته الجمالية» هى التى تقيه الابتذال ، حتى حينما يبدو للقارئ أنه يبالغ فى الأوصاف الحسية أو يتحدث عن الخمر (قضايا جديدة فى الأدب الحديث) .

ومن تراث الرومانسية الغربية استقى على محمود طه صورة «الشاعر» التى كان العقاد يعليها من قبل ، فهما فى هذا يتفقان رغم اختلاف مذهبهما الشعرية ، فعلى محمود طه يرى مثل شلى أن الشاعر هو وحده القادر على فهم روح الإنسان ، وأنه وحده القادر على ترجمة هذا الفهم إلى وشائج صلة بين الأرواح ، وإذا كان العقاد ينسب هذه القدرة إلى «الشعور» (مثل وردزورث) فإن شلى هو أيضاً يدين بدين كبير إلى أستاذ الرومانسية الأكبر وردزورث .

وبعد فهذه مختارات قليلة نرجو أن تطفئ غلة الظامئ إلى جمال الشعر العربى الحديث وأن تكون مقدمة لقراءة دواوين الشاعر - ونأمل أن يرى الجيل الجديد فيه ما كنا نراه ، رغم طوفان الشعر الجديد .

د. سمير سرحان

د. محمد عنانى

## ١ - فلسطين

أخى ، جاوزَ الظالمونَ المَدَى  
فحقُّ الجهادِ ، وحقُّ الفِدا  
أنتَ تركهُم يَفْصِبونَ العُروِيَّةَ  
مجدَ الأبوةِ والسُّودا ؟  
وليسوا بِغَيْرِ صليلِ السيوفِ  
يُجيبونَ صوتاً لنا أو صدَى  
فجرٌ حسامك من غمده  
فليسَ لَهُ ، بَعْدُ ، أن يُغمدا  
\* \* \*  
أخى ، أيُّها العربيُّ الأبى  
أرى اليومَ موعِدنا لا الفدا  
أخى ، اقبلَ الشرقُ فى أمةٍ  
تردُّ الضلالَ وتُحيى الهدى  
أخى ، إنَّ فى القدسِ اختاً لنا  
أعدُّ لها الذابحونَ المَدَى  
صبرنا على غدرهمِ قادرينَ  
وكنا لَهُم قَدراً مُرصدا  
طلَّعنا عليهمَ طلوعَ المنونِ  
فطاروا هباءً ، وصاروا سُدَى

أخى ، قُمْ إِلَى قِبَلَةِ الْمَشْرِقَيْنِ  
لنحْمِي الْكَنِيسَةَ وَالْمَسْجِدَا  
أخى ، قُمْ إِلَيْهَا نَشْقُ الْغَمَارَ  
دُمَا قَانِيَاً وَلِظَى مَرْعِدَا  
أخى ، ظَمَنْتُ لِلْقِتَالِ السِّيُوفُ  
فَأُورِدُ شَبَّاهَا الدَّمَ الْمُصْعِدَا  
أخى ، إِنْ جَرَى فِي ثَرَاهَا دُمِي  
وَشَبُّ الضَّرَامِ بِهَا مَوْقِدَا  
فَفَتِّشْ عَلَى مَهْجَةٍ حُرَّةٍ  
أَبْتُ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهَا الْعِدَا  
وَحُذِّ رَايَةَ الْحَقِّ مِنْ قَبْضَةِ  
جَلَاهَا الْوَعَى ، وَنَمَاهَا النُّدَى  
وَقَبْلُ شَهِيداً عَلَى أَرْضِهَا  
دَعَا بِاسْمِهَا اللَّهَ وَاسْتَشْهَدَا  
فَلَسْطِينُ يَفْدِي حِمَاكِ الشَّبَابُ  
وَجَلُّ الْفِدَائِي وَالْمُفْتَدَى  
فَلَسْطِينُ تَحْمِيكِ مِنَّا الصَّدُورُ  
فَأَمَّا الْحَيَاةُ وَإِمَّا الرَّدَى  
✍ ✍ ✍

## ٢ - مصر

هَوَى لَكَ فِيهِ كُلُّ رَدَى يُحِبُّ  
 فَدَيْتُكَ ! هل وراءَ الموتِ حُبٌّ ؟  
 فَدَيْتُكَ مِصْرُ ، كُلُّ فَتَى مَشُوقٌ  
 إِلَيْكَ ، وَكُلُّ شَيْخٍ فِيكَ صَبٌّ  
 وَيَحْلُمُ بِالْفِدَى طِفْلٌ فَطِيمٌ  
 وَكُلُّ رَضِيعَةٍ فِي الْمَهْدِ تَحِبُّ  
 أَرَاكِ وَ أَيْنَمَا وَلَيْتُ وَجْهِي  
 أَرَى مَهْجاً لَوَجْهِكَ تَشْرَبُ  
 وَأَرْوَحاً عَلَيْكَ مَحْوَمَاتٍ  
 لَهَا فَوْقَ الضُّفَافِ خُطَى وَوُثْبُ  
 عَلَيْهَا مِنْ دَمِ الْغَادِينَ غَارُ  
 لَهُ بِيَدَيْكَ تَضْفِيرٌ وَعُضْبُ  
 حَمَّتْكَ صَدْرُهَا يَوْمَ التَّنَادَى  
 وَوَقَّتْكَ اللَّيَالَى وَهِيَ حَرْبُ  
 إِذَا رَامَتْكَ عَادِيَةٌ وَشَقَّتْ  
 فُضَاءَكَ غِيلَةً وَرَمَاكَ خَطْبُ  
 دَعَتْ بِالنَّهْرِ فَهُوَ لَظَى وَوَقَّدَتْ  
 وَبِالنُّسَمَاتِ فَهِيَ حَصَى وَحَصْبُ

وبالشجرِ المنورِ فهو غيلُ  
وكلُّ غُصُونِهِ ظُفْرٌ وخُلْبُ  
حقائقُ عن يدِ الإيمانِ ترمى  
صواعقَ ومضُها رُجْمٌ وشُهْبُ  
لها في مهجةِ الجبارِ فتكُ  
وفي عينيهِ إيماضٌ وسكْبُ  
صنائعُ كالغنائياتِ يَشْدُو  
بها شرقٌ ، ويلقى السمعَ غَرْبُ





### ٣ - أغنية الجنود

في كرنفال فينيسيا

أين من عيني هاتيك المجالى  
يا عروس البحر ، يا حلم الخيال  
أين عشاقك سمار اللالى  
أين من وأدك ، يا مهد الجمال  
موكب الغيد وعيد الكرنفال  
وسرى الجنود فى عرض القنال  
بين كأس يتشهى الكرم خمرة  
وحبيب يتمنى الكأس ثفرة  
التقت عيني به أول مرة  
فعرفت الحب من أول نظرة  
أين من عيني هاتيك المجالى  
يا عروس البحر ، يا حلم الخيال  
مر بى مستضحكا فى قُرْب ساقى  
يَمْرُجُ الراح بأقداح رِقاق  
قد قُصَدناه على غير اتفاق  
فنظرنا ، وابتسمنا للتلاقى

وهو يستهدي على المَفرِقِ زهره  
ويُسـوِي بِيَدِ الْفِتْنَةِ شَعْرَه  
حِينَ مَسَّتْ شَفَتِي أَوَّلُ قَطْرَه  
خَلَّتْهُ ذَوْبًا فِي كَاسِي عِطْرَه

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ الْمَجَالِي

يا عروسَ البحرِ ، يا حُلْمَ الخيالِ

قلتُ ، والنشوةُ تسرى في لسانِي :

هاجَتِ الذَكَرَى ، فَأَيْنَ الْهَرَمَانِ ؟

أَيْنَ وادِي السَّحْرِ صَدَاحَ الْمَغَانِي ؟

أَيْنَ مَاءُ النِّيلِ ؟ أَيْنَ الضُّفَّتَانِ ؟

أهْ ، لو كُنْتَ مَعِي نَخْتَالُ عَبْرَه  
بِشَرَاكِ تَسْبِغُ الْأَنْجُمُ إِثْرَه  
حَيْثُ يَرَوِي الْمَوْجُ فِي أَرْخَمِ نَبْرَه  
حُلْمَ لَيْلٍ مِنْ لِيَالِي كَلِيوبْتَرَه

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ الْمَجَالِي

يا عروسَ البحرِ ، يا حُلْمَ الخيالِ

أَيُّهَا الْمَلَأُ ، قِفْ بَيْنَ الْجَسُورِ

فِتْنَةُ الدُّنْيَا ، وَأَحْلَامُ الدَّهْرِ

صَفَّقَ الْمَوْجُ لَوْلَدَانِ وَحُورِ

يُفَرِّقُونَ اللَّيْلَ فِي يَنْبُوعِ نَوْرِ

مَا تَرَى الْأَعْيَدَ وَضَاءَ الْأَسْرِهْ ؟

دَقُّ بِالسَّاقِ وَقَدْ أَسْلَمَ صَدْرَهْ

لِمُحِبٍّ لَفٍّ بِالسَّاعِدِ خَصْرَهْ ؟

لَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ لَا يُطْلَعُ فَجْرَهْ !

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي هَاتِيكَ الْمَجَالِي

يَا عُرُوسَ الْبَحْرِ ، يَا حُلْمَ الْخِيَالِ

رَقَصَ الْجُنْدُولُ كَالنَّجْمِ الْوُضِيِّ

فَاشْدُدْ ، يَا مَلَا حُ ، بِالصَّوْتِ الشَّجِيِّ

وَتَرَنَّمْ بِالنَّشِيدِ الْوُثْنِيِّ

هَذِهِ اللَّيْلَةُ حُلْمُ الْعَبَقْرِ

شَاعَتِ الْفَرَحَةُ فِيهَا وَالْمَسْرَةُ

وَجَلَا الْحُبُّ عَلَى الْعُشَّاقِ سِرَّة

يَمْنَةً مِلْ بِي ، عَلَى الْمَاءِ ، وَيَسْرَةُ

إِنْ لِلْجُنْدُولِ تَحْتَ اللَّيْلِ سِحْرَةُ

أَيْنَ ، يَا قَيْنِيسِيَا ، تِلْكَ الْمَجَالِي ؟

أَيْنَ عُشَّاقُكَ سُمَارَ اللَّيَالِي ؟

أَيْنَ مِنْ عَيْنِي أَطْيَافُ الْجَمَالِ ؟  
مَوْكِبُ الْغَيْدِ وَعِيدُ الْكَرْنَقَالِ ؟  
يَا عَرُوسَ الْبَحْرِ ، يَا حُلْمَ الْخَيَالِ !!



## ٤ - ليالى كليوبتره

كليوبترا ! اى حلم من ليالىك الحسان  
طاف بالمرج فغنى ، وتغنى الشاطنان  
وهفا كل فؤاد ، وشدا كل لسان :  
هذه فاتنة الدنيا وحسناء الزمان  
بعثت فى زورق مستلهم من كل فن  
مرح الجداف يختال بصوراء تغنى  
يا حبيبى ، هذه ليلة حبي  
اه لو شاركتنى افراح قلبى !  
نبأه كالكاس دارت بين عشاق سكارى  
سبقت كل جناح فى سماء النيل طارا  
تحمل الفتنة ، والفرحة ، والوجد المثارا  
حلو صافية اللحن كاحلام العذارى  
حلم عذراء دعاها حبها ذات مساء  
فتفتت بشراع من خيال الشعراء  
يا حبيبى ، هذه ليلة حبي  
اه لو شاركتنى افراح قلبى !

وَتَجَلَّى الزُّورِقُ الصَّاعِدُ نَشْوَانَ يَمِيدُ  
يَتَهَدَّأُ عَلَى الْمَوْجِ نَوَاتِي عَبِيدُ  
الْمَجَادِيفُ بِأَيْدِيهِمْ ، هَتَافُ ، وَنَشِيدُ  
وَمُصَلُّونَ لَهُمْ فِي النِّهْرِ مِحْرَابُ عَتِيدُ  
سَحَرَتْهُمْ رَوْعَةُ اللَّيْلِ فَهُمْ خَلَقُ جَدِيدُ  
كُلُّهُمْ رَبٌّ يُغْنِي وَالَهُ يَسْتَعِيدُ

يَا حَبِيبِي ، هَذِهِ لَيْلَةُ حُبِّي  
أَهْ لَوْ شَارَكَتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !

إِصْدَحِي ، أَيْتَهَا الْأَرْوَاحُ ، بِاللَّحْنِ الْبَدِيعِ  
إِمْرَحِي ، يَا رَاقِصَاتُ الضُّوءِ ، بِالْمَوْجِ الْخَلِيعِ  
قَبِّلِي ، تَحْتَ شِرَاعِي ، حُلْمَ الْفَنِّ الرَّفِيعِ  
زُورِقًا بَيْنَ ضَفَافِ النَّيْلِ فِي لَيْلِ الرَّبِيعِ  
رُنُحَتْهُ مَوْجَةٌ تَلْعَبُ فِي ضَوْءِ النُّجُومِ  
وَتَنَادِي بِشِعَاعِ رَاقِصٍ فَوْقَ الْغَيُومِ

يَا حَبِيبِي ، هَذِهِ لَيْلَةُ حُبِّي  
أَهْ لَوْ شَارَكَتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !

لَيْلُنَا خَمْرٌ وَأَشْوَاقُ تُغْنِي حَوْلَنَا  
وَشِرَاعٌ سَابِغٌ فِي النُّورِ يَرْغَى ظِلَّنَا

كَانَ فِي اللَّيْلِ سَكَرَى ، وَافاقوا قَبْلَنَا  
لَيْتَهُمْ قَدْ عَرَفُوا الْحَبَّ فَبَاتُوا مِثْلَنَا  
كُلُّمَا غَرَّدَ كَأْسُ شَرَبُوا الْخَمْرَةَ لَحْنًا  
يَا حَبِيبِي ، كُلُّ مَا فِي اللَّيْلِ رُوحٌ يَتَغْنَى  
هَاتِ كَأْسِي ، إِنَّهَا لَيْلَةٌ حُبِّي  
أَهْ لَوْ شَارَكْتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !  
يَا ضِفَافَ النَّيْلِ بِاللَّهِ وَيَا خُضْرَ الرِّوَابِي  
هَلْ رَأَيْتُنِي عَلَى النَّهْرِ فَتَى غَضُّ الْإِهَابِ  
أَسْمَرَ الْجَبْهَةِ كَالْخَمْرَةِ فِي النَّوْرِ الْمَذَابِ  
سَابِحاً فِي زَوْجَرٍ مِنْ صَنَعِ أَحْلَامِ الشَّبَابِ ؟  
إِنْ يَكُنْ مَرٌّ وَحِيًّا مِنْ بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبٍ  
فَصِيفِيهِ ، وَأَعِيدِي وَصْفَهُ ، فَهُوَ حَبِيبِي !  
يَا حَبِيبِي ، هَذِهِ لَيْلَةٌ حُبِّي  
أَهْ لَوْ شَارَكْتَنِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !  
أَنْتِ يَا مَنْ عُدَّتِ بِالذِّكْرِ وَأَحْلَامِ اللَّيَالِي  
يَا ابْنَةَ النَّهْرِ الَّذِي غَنَّاهُ أَرْيَابُ الْخِيَالِ  
وَتَمَنَّتْ فِيهِ لَوْ تَسْبَحُ رِيَّاتُ الْجَمَالِ  
مَوْجُهُ الشَّادِي عَشِيقُ النَّوْرِ ، مَعْبُودُ الظَّلَالِ

لَمْ يَزَلْ يَرَوِي ، وَتُصَفَّى لِلرَّوَايَاتِ الدَّهْوَرُ  
وَالضَّفَافُ الْخَضِرُ سَكْرَى ، وَالسُّنَى كَأْسُ تَدْوَرُ  
حُلُمٌ لَمْ تَرَوْهُ لَيْلَةً حُبُّ  
فَاذْكُرِيهِ ، وَاسْمَعِي أَفْرَاحَ قَلْبِي !





## ٥ - العام الهجرى الجديد

غَنِّ بِالْهَجْرَةِ : عَاماً بَعْدَ عَامٍ  
وَادْعُ لِحَقِّ ، وَيَشْرُ بِالسَّلَامِ  
وَتَرْسُلُ ، يَا قَصِيدَى ، نَعْمَا  
وَتَنْقُلُ بَيْنَ مَوْجٍ وَ غَمَامِ  
صَوْتِكَ الْحَقِّ ، فَلَا يَأْخُذُكَ مَا  
فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَغْيٍ وَ ذَامِ  
كُنْ بِشِيرِ الْحَبِّ وَالنُّورِ إِلَى  
مُهْجِ كُلْمَى ، وَكَبَادِ دَوَامَى  
هَجَرَتْ أوطَانَهَا وَ اغْتَرَبَتْ  
فِي مِثَالِي مِنْ الْمَبْدِإِ سَامِ  
أَنْفَتِ عَيْشَ الرَّقِيقِ الْمُجْتَبَى  
وَأَبَتْ ذُلَّ الضُّمِيرِ الْمُسْتَخَامِ  
يَا دُعَاةَ الْحَقِّ : هَذِي مَحْنَةٌ  
تُشْعِلُ الرُّوحَ بِمَشَبُوبِ الضَّرَامِ  
هَذِهِ حَرْبُ حَيَاةٍ ، أَوْ حِمَامِ  
وَصِرَاعُ الْخَيْرِ ، وَالشَّرِّ الْعُقَامِ

خاضها الإسلامُ فرداً ، وهدى  
 بيراغ ، وتحدى بحسام  
 هجرةً كانت إلى الله ، وفي  
 خطوها : مولدُ أحداثِ جسام  
 أخطأ الشيطانُ مسراها ، فيا  
 ضلّةُ الشيطانِ في تلك الموامى !  
 أب بالخبيّة من غايته  
 وهو فوق الأرض ملعونُ المقام  
 صفحات من صراع خالد  
 ضمنت كلّ فخار ووسام  
 لم تتح يوماً لجبار طغى  
 أو لباغ فاتك السيّف عرام  
 بل لداع أعزل في قومه  
 مستباح الدّم مهدور الذّم  
 زلزل العالم من أقطاره  
 بقوى الروح على القوم الطغام  
 وبنى أول دنيا حرة  
 برئت من كلّ ظلم وأثام

تَسَعُّ النَّاسَ عَلَى الْوَانِهِم  
لَمْ تَفَرِّقْ بَيْنَ أَرَى وَسَامَى

\* \* \*

حَاطِمَ الْأَصْنَامِ : هَلْ مِنْكَ يَدٌ  
تَذَرُ الظَّلَمَ صَدِيعاً مِنْ حُطَامٍ ؟  
لَمْ تُطْفِئْهَا حَجْراً أَوْ خَشَباً  
وَيُطَاقُ الْيَوْمَ أَصْنَامُ الْأَنَامِ !!  
وَعَجِيبٌ صُنْعُهُمْ فِي زَمَنِ  
أَبْصَرَ الْأَعْمَى بِهِ وَالْمَتَّعَامَى !

وَتُرْجَى عَوْدَةُ الْمَجْدِ الَّذِي  
أَعْجَزَ الْبَانِي ، وَاعْيَا الْمَتَسَامَى  
مِنْ بِيوتِ هَاشِمِيَّاتِ الْبَنَى  
وَعُرُوشِ أُمَوِيَّاتِ الدَّعَامِ  
وَنَتَاجِجِ مَنْ نُهِيَ جَبَّارُهُ  
وَتَرَاثِ مِنْ حَضَارَاتِ ضَخَامِ  
قُلْ لَهَا ، يَا عَامٌ : لَا هُنْتُ ، وَلَا  
كُنْتُ إِلَّا مَهْدَ أَحْرَارِ كِرَامِ  
ذَاكَ مَجْدٌ لَمْ يَنْلَهُ أَهْلُهُ

بِالْتَمَنَّى ، وَالتَّغْنَى ، وَالْكَلامِ

بل بالآلام ، وصبرٍ وضنى  
ودموع ، ودم حرٍّ سجام  
قُلْ لها : إِنَّ الرُّحى دائرةٌ  
والليالى بينَ كرٍّ وصدام  
فاستعدى لغدٍ إنْ غداً  
نُهْزَةُ السَّبَّاقِ فى هذا الزحام !  
واجمعى أمركِ لليوم الذى  
يَحْمِلُ البُشْرَى لعشاق السلام !



## ٦ - البحيرة

عن الفونس لامارتين

ليتَ شعري أهكذا نحنُ نمضي  
في عُبابٍ إلى شواطئِ غمضٍ  
ونخوضُ الزمانَ في جُنحِ ليلٍ  
أبدى ، يُضنى النفوسَ ويُنضى  
وضفافُ الحياةِ ترمقُها العيـ  
نُ فبعضُ يمرُّ في إثرِ بعضٍ  
دون أن نملكَ الرجوعَ إلى ما  
فات منها ، ولا الرسوَّ بأرضٍ ؟

\* \* \*

حدّثني القلبُ ، يا بحيرةُ ، مالى  
لا أرى « أولفير » فوقَ ضفافكُ  
أوشكَ العامُ أن يمرَّ ، وهذا  
موعدُ اللقاءِ في مُصطافكُ  
صخرةُ العهدِ ! وبكِ ، هأنذا عدُّ  
تُ ، فماذا لديكِ عن أضيافكِ ؟

عدتُ وحدي أرعى الضفافَ بعينٍ  
سفتكُ دمعها الليالي السوافكُ

\* \* \*

كنتِ بالأمسِ تهدرينَ كما أنـ  
تِ هديرأ يهزُّ قلبُ السكونِ  
وضفافِ أمواجها يتداعـ  
ين على هذه الصخورِ الجونِ  
والنسيمُ العليلُ يدفعُ وهنًا  
زبدَ الموجِ للرُبي والحرزِونِ  
ملقياً رغوها على قَدَميها  
لئن المسَّ مستحبُّ الأنينِ

\* \* \*

أثرى تذكرينَ ليلةَ كنا  
منكِ فوقَ الأمواجِ ، بينَ الضفافِ  
وسرى زودقُ بنا يتهدى  
تحتَ جنحِ الدُّجى وسترِ العفافِ ! ؟  
فى سكونٍ ، فليسَ نسمعُ فوقَ المـ  
وجِ إلا أغانيَ الجفافِ

تتلاقى على الرُّبى والحوافى

بأننا شيد موجك العزاف ؟ ؟

\* \* \*

وعلى حين غرة رن صوت

لم يُعوّد سماعه إنسى

هبط الشاطيء الطروب فما يُسم

مع فيه للهاتفات دوى

وإذا الليل ساهم سكّن النو

إليه وأنصت اللجى

يتلقى عن نباء الصوت نجوى

كلمات القى بهن نجى

\* \* \*

يا زماناً يمر كالطير مهلاً

طائر أنت ؟ ويك ، قف طيرائك !

أهنا الساعات تجرى وتعدو

نا عطاشاً ، فقف بنا جريانك !

ويك دعنا نمرح بأجمل أيا

م وتلقى ، من بعد خوف ، أمانك

وإذا نحن لذة العيش ذقنا  
ها ومـررت بنا قدرٌ دورانك !

\* \* \*

بيد أن الشقاء قد غمر الأر  
ض وفاض الوجود بالتاعسينا  
كلهم ضارعٌ إليك يرجيك  
فأسرع ! أسرع ! إلى الضارعينا  
وافترس مشقيات أيامهم وامـ  
ض رحي تطحن الشقاء طحونا  
رحمةً ، فانكر النفوس الحزاني  
وانس ، يا دهر ، أنفس الناعمينا !

\* \* \*

عبثاً أنشد البقاء لعهدٍ  
يقلت اليوم من يدى ويفر  
وسويعات غبطة ما أراها  
وشيكاً ما تنقضى وتمر  
وأنادى يا ليلة الوصل قرى  
إن بعد السرى يطيب المقر



أسفأ للصَّبَا وغرَّ لِيَالِ  
ليس يُبقى على صباهنَّ فجرُ

\* \* \*

فلنحبَّ الغدَاةَ ولنحْيَ حُبًّا  
ولنكنَّ في الحياةِ بعضاً لبعضِ  
ولنسارعُ فنقتفى إثرَ ساعا  
تِ فقد تؤذُنُ النوى بالتقضى  
إننا في الحياةِ فى عُرْضِ بحرِ  
ليس تُلقى المرساةَ فيه بأرضِ  
ما به مرفأ يَبِينُ ولكنَّ  
نحن نمضى فى لجأه ، وهو يمضى !

\* \* \*

أكذا أنتَ ، أيها الزَمَنُ الحَا  
قد ، تغتالُ نشوةَ اللحظاتِ ؟  
حيثُ يُزجى لنا السعادةَ أموا  
جأ من الحبِّ زاخرُ اللجاتِ ؟  
أكذا أنتَ ، ذاهبٌ بليالى الصبَا  
فروعنا سريعةَ الخطواتِ ؟

أَكْذَا تَنْقُضِي مَلَاوَةً نَعْمَا

هَآ كَمَا يَنْقُضِي شَقَاءَ الْحَيَاةِ ؟

\* \* \*

كَيْفَ حَدَّثْتُ : أَغَالِهَا مِنْكَ صَرْفُ

فِي أَبِيدِ الزَّمَانِ حَيْثُ طَوَاهَا ؟

وَيْكَ ، قُلْ لِي ، أَلَيْسَ نَمْلَكَ يَوْمًا

أَنْ نَرَاهَا ؟ أَمَا تَبِينُ خُطَاهَا ؟

أَتَرَاهَا وَلَيْتَ جَمِيعًا ، وَلَئِنْ

تَبَقَّ حَتَّى أَثَارُهَا ، أَتَرَاهَا ؟

أَوَذَاكَ الدَّهْرُ الَّذِي افْتَنَّ فِي صَو

غِ صَبَاهَا هُوَ الَّذِي قَدْ مَحَاهَا ؟

\* \* \*

أَيُّ هَذَا الزَّمَانُ ، وَالْعَدَمُ الْعَا

تِي ، غَرِيقِينَ فِي سَكُونٍ وَصَمْتٍ

أَيُّ عَمِيقِ اللَّجَاتِ : مَاذَا بَايَا

مِ صَبَانَا ؟ مَاذَا بَهْنُ صَنَعَتْ ؟

حَدَّثْنِي ، أَمَا تَعِيدِينَ مَا مِنْ

سَكْرَاتِ الْغَرَامِ مِنْهَا اخْتَطَفَتْ ؟

أَوْ مَا تُطْلِقُهَا مِنْ دِيَا جِي

ك ؟ أَمَا تَبْعَثِينَهَا بَعْدَ مَوْتٍ ؟

\* \* \*

أَنْتِ ، يَا هَذِهِ الْبَحِيرَةُ ، مَاذَا

يَكْتُمُ الْمَوْجُ فَيْكِ وَالشَّطَّانُ

أَيُّهَا الْغَابَةُ الظَّلِيلَةُ رُدِّي

أَنْتِ ، يَا مَنْ أَبْقَى عَلَيْهَا الزَّمَانُ

وَهُوَ يَسْطِيعُ أَنْ يُجِدَّكَ حَسَنًا !!

إِحْفَظِي لَا أَصَابُكِ النِّسْيَانُ !!

قَلْ حَفْطًا أَنْ تَذْكُرِي لَيْلَةً مَرَّةً

تَ وَأَنْتِ الطَّبِيعَةُ الْحَسَنَةُ

\* \* \*

لِيَكُنْ مِنْكَ ، يَا بَحِيرَةُ ، مَا لَجُ

بِكَ الصَّمْتُ أَوْ جَنُونُ أَصْطَخَابِكَ

فِي مَفَانِيكِ حَالِيَّاتٍ تَرَاهِي

ضَاكِكَاتٍ عَلَى سَفُوحِ هِضَابِكَ

فِي مَرُوجِ الصَّنُوبِيرِ الْحَوْثُ تَهْفُو

سَابِغَاتُ الْأَلْيَافِ حَوْلَ شَعَابِكَ



ليكنْ هاتِفٌ مِّنَ الصَّوْتِ يَتْلُو

« قَدْ أَحْبَبًا وَأَخْلَصًا مَا أَحْبَبَا »

﴿ ١ ٢ ٣ ﴾

## ٧ - قبر شاعر

رثاء فوزى المعلوف

رَفُتْ عَلَيْهِ مَوْرَقَاتُ الْفُصُونِ  
وَحَقَّقَهُ الْعَشْبُ بِنَوَارِهِ  
نَلَكَ قَبْرُ لَمْ يَشْدَهُ الْمَنُونُ  
بَلْ شَادَهُ الشَّعْرُ بِأَثَارِهِ  
أَقَامَهُ مِنْ لِبْنَاتِ الْفَنُونِ  
وَزَانَهُ الْمَجْدُ بِأَحْجَارِهِ  
الْقَى بِهِ الشَّاعِرُ عَيْبَ الشَّجُونِ  
وَأَوْدَعَ الْقَلْبَ بِأَسْرَارِهِ

\* \* \*

وَجَاوَرَتْهُ نَخْلَةٌ بِاسْقَفَةٍ  
تَجْتُمُّ فِي الْوَادِي إِلَى جَنْبِهِ  
كَأَنَّهَا الثَّالِكَةُ الْوَامِقَةُ  
تَقْضِي مَدَى الْعُمْرِ إِلَى قَرْبِهِ  
تَتَنُّ فِيهَا النِّسْمَةُ الْخَافِقَةُ  
كَأَنَّهَا تَخْفِقُ عَنْ قَلْبِهِ

وَتُرْسَلُ الْأَغْنِيَةُ الشَّائِقَةُ

قَمْرِيَّةٌ ظَلَّتْ عَلَى حَسْبِهِ

\* \* \*

وَيُقْبَلُ الْفَجْرُ الرَّقِيقُ الْإِهَابُ

يَحْنُو عَلَى الْقَبْرِ بِأَصْوَانِهِ

كَأَنَّمَا يَنْشُدُ تَحْتَ التُّرَابِ

لَوْلَوْ تَزَى بِأَلَاثِهِ

إِسْتَلَّ مِنْهَا الْمَوْتُ ذَاكَ الشَّهَابُ

غَيْرَ شُعَاعٍ ، فِي الدُّجَى ، تَائِهٍ

يَظَلُّ يَهْفُو فَوْقَ تِلْكَ الشُّعَابِ

يَطُوفُ بِالْيَنْبُوعِ مِنْ مَائِهِ

\* \* \*

وَيَذْهَبُ النُّورُ وَيَأْتِي الظُّلَامُ

وَتَبْزَغُ الْأَنْجُمُ فِي نَسَقِهِ

حَيْرَى ، تَحُومُ اللَّيْلَ كَالْمُسْتَهَامِ

أَسْهَرُهُ الثَّائِرُ مِنْ شَوْقِهِ

تَبْحَثُ عَنْ نَجْمٍ بِتِلْكَ الرَّجَامِ

هُوَ بِهِ الْأَقْدَارُ عَنْ أَفْقِهِ

أخ لها في الأرض ود المقام  
وأثر الغرب على شرقه

\* \* \*

ويطلق الطير نشيد الصباح  
بنغمة تصدر عن حزنه  
يمد فوق القبر منه الجناح  
ويرسل المنقار في ركنه  
أفضى إلى الراقد فيه وباح  
بأنه الملهم من فنه  
فمن قوافيه استمد النواح  
ومن أغانيه صدى لحنه

\* \* \*

وحين تمضي نسمات الخريف  
وتملأ الأرض رياح الشتاء  
ويقبل الليل الدجى المخيف  
فلا ترى نجماً ينير السماء  
هناك لا غصن عليه وريف  
يهفو ، ولا طير يثير الغناء



يظللُ الأرضَ الظلامُ الكثيفُ  
كأنما تُمسى بوادي الفناء

\* \* \*

يا شاعراً ما جمعتني به  
كواكبُ الليلِ وشمسُ النهارِ  
لكنهُ الشـرقُ وفي حُبِّهِ  
ينأى بنا الشوقُ وتدنو الديارُ  
سكبتَ من شجوكَ في قلبه  
ومن مآقيكَ الدموع الغزار  
فـودُ أن لو نِمتَ في تربه  
ليشفيَ النفسَ بهذا الجوارُ

\* \* \*

قد راعنى موتك ، يا شاعري  
في ميعَةِ العمرِ وفجرِ الشبابِ  
وهزّنى ما فاضَ من خاطِرِ  
كانَ ينابيعَ البيانِ العذابُ  
ونفثاتُ القلمِ الساحرِ  
في جوبكَ الأفقَ وطى السحابِ

ووقفهُ بالكوكبِ الحائرِ  
رأى بساطَ الريحِ يدنو فهابُ

\* \* \*

لكنهُ شـمـركَ لما يَزَلُ  
يُردُّ الكونُ أناشيدهُ  
شِعْرُ كَصَوْبِ الغيثِ أنى نزلُ  
أرقصَ فى الرِّوضِ أماليدهُ  
وعلمَ الطيرَ الهوى والغزلُ  
فأسمعَ الزهرَ أغاريدَهُ  
وَعَثَّتِ الريحُ به فى الجبلُ  
فحركتُ منه جلاميدهُ

\* \* \*

يا قبرُ لم تبصركَ عيني ولا  
رأتك إلا فى ثنايا الخيالِ  
ملأتْ بالروغِ فؤاداً خلا  
إلا من الحبِّ ونورِ الجمالِ  
أوحيتْ لى سرُّ الردى فأنجلى  
عن عيني الشكُّ وليلُ الضلالِ

هـ ذأ ستطوى القلبَ أيدي البلى  
ويقنصُ النجمُ عقابُ الليالِ

\* \* \*

وهكذا تمضى ليالى الحياه  
والقبرُ مازالَ على حاله  
دنيا من الوهمِ ودهرُ تراه  
يفرُّ القلبُ بأمـاله  
يسخرُ من مبتسماتِ الشفاه  
وجامدِ الدمعِ وسئاله  
دهرُ على العالمِ دارتُ رحاه  
فلم تدعُ رسماً لأطلاله

❦ ❦ ❦

## ٨ - شاعر مصر

فى رثاء حافظ إبراهيم

دَعَوْتُ خَيَالِي فاستجابتْ خواطري  
وحَدَّثَنِي قَلْبِي بِأَنَّكَ زَائِرِي  
عَشِيَّةُ أَغْرَى بِي الدُّجَى كُلَّ صَائِحِ  
وَكُلَّ صَدَى فِي هَذِهِ اللَّيْلِ عَابِرِ  
أَقُولُ مَنْ السَّارَى ؟ وَأَنْتَ مُقَارِبِي  
وَاهْتَفُ بِالنُّجُوى ، وَأَنْتَ مُجَاوِرِي  
أَحْسُكَ مِلءَ الْكَوْنِ رُوحاً وَخَاطِراً  
كَأَنَّكَ مَبْعُوثُ اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ  
وَمِثْلُ لِي سَمْعِي خُطَاكَ ، فَخَلَّتْهَا  
صَدَى نَبَأٍ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ صَادِرِ  
سِوَى خَطَرَاتٍ مِنْ بَنَانٍ رَفِيقَةٍ  
طَرَقَتْ بِهَا بَابِي فَهَبْتُ سِرَائِرِي  
عَرَفْتُكَ ، لَمْ أَسْمَعْ لَصَوْتِكَ نَبْأَةً  
وَشِمَّتُكَ ، لَمْ يَلْمَحْ مُحْيَاكَ نَاطِرِي  
أَرَى طَيْفَ مَعْشُوقٍ ، أَرَى رُوحَ عَاشِقٍ  
أَرَى حُلْمَ أَجْيَالٍ ، أَرَى وَجْهَ شَاعِرٍ

\* \* \*

إِلَيْكَ ضِيفَ النِّيلِ ، يَا رُوحَ حَافِظٍ ،  
فَجَدُّ بِهَا عَهْدَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُسَامِرِ  
وَسَاقِطِ جَنَاحِهَا مِنْ قَوَافِيكَ سَلْسَلًا  
رَخِيماً كَأَرْهَامِ النَّدَى الْمُتَنَائِرِ  
سَرَتْ فِيهِ أَرْوَاحُ النَّدَامَى ، وَصَفَّقَتْ  
كُؤُوسٌ عَلَى ذِكْرِ الْغَرِيبِ الْمُسَافِرِ  
نَجَى اللَّيَالِي الْقَاهِرِيَّاتِ : طُفَّ بِهَا  
خَيَالَةُ ذِكْرِي ، أَوْ عَلَاقَةُ ذَاكِرِ  
وَجُزْ عَالَمِ الْأَشْبَاحِ ، فَالَلِيلُ شَاخِصٌ  
إِلَيْكَ ، وَأَضْوَاءُ النُّجُومِ الزُّوَاهِرِ  
وَطَالِعِ سَمَاءٍ فِي مَعَارِجِ قُدْسِهَا  
مَرَحَتْ بِوُجْدَانٍ مِنَ الشُّعْرِ طَاهِرِ  
وَسَلْسَلَتْ مِنْ أُنْدَانِهَا وَشُعَاعِهَا  
جَنَى كَرَمَةٍ لَمْ تَحْوِهَا كَفُّ عَاصِرِ  
تَدَفَّقَ بِالْخَمْرِ الْإِلَهَى كَاسُهَا  
فَغَرَّدَ بِالْإِلْهَامِ كُلُّ مُعَاقِرِ  
عَلَى النَّيْلِ رُوحَانِيَّةٌ مِنْ صَفَائِهَا  
وَلَوْلَا فَجْرٌ عَنْ سَنَا الْخَلْدِ سَافِرِ

فصافِحُ بعينيكِ الدِّيارَ فطالما  
 مَدَدْتَ على آفاقِها عينَ طائرٍ  
 وخذُ في ضِفافِ النهرِ مَسْرَاكَ ، وأتبعُ  
 حُطًى الوحى فى تلكَ الحقولِ النَّواصِرِ  
 حدائقُ فرعونٍ بدفأقي نَهْرِها  
 وجنتُهُ ذاتُ الجنى والأزاهِرِ  
 وفى شُعْبِ الوادى ، وفوقَ رماله  
 عَصَى نَبِيٍّ ، أو تَهَاوِيلُ ساحِرِ  
 صوامعُ رُهْبَانٍ ، مَحَارِيبُ سُجْدٍ ،  
 هياكلُ أربابٍ ، عروشُ قياصرِ  
 سَرَى الشعرُ فى باحاتها روحَ ناسِكٍ  
 وترديدُ أنفاسٍ ، ونَجْوَى ضمائرِ  
 وهمسُ شِفَاهٍ تَشْمَلُ الروحُ عندهُ  
 وتَسْبَحُ فى تِيهِ من السَّحَرِ غامرِ  
 هو الشعرُ ، إيقاعُ الحياةِ وشَدْوُها  
 وحُلْمُ صِبَاها فى الربيعِ المُبَاكِرِ  
 وصوتُ بأسرارِ الطبيعةِ ناطقُ  
 ولكنَّهُ روحٌ ، وإبداعُ خاطِرِ

ووثبة ذهن ، يقنصُ البرق طائراً  
 ويفزو بروج النجم غير محاذر  
 فيا درة لم يحوها تاج قيصر  
 ولا انتظمت إلا مفارق شاعر  
 تأله فيك القلب واستكبر الحجي  
 على دعة ، من تحتها روح نائر  
 إذا اعترض الجبار ضورك شامخاً  
 تلقته كبراً ببسمة ساخر  
 لمست حديد القيد فانحل نظم  
 وأطلقت أسرى من برائن أسير  
 وما زدت في الأحداث إلا صلاب  
 إذا النار نالت من كرام الجواهر  
 يزين بك الراعى سقيفة كوخه  
 فتخشع حيرى نيرات المقاصير  
 أضاعوك في أرض الكنوز ، وما دروا  
 بأنك كنز ضم أغلى الذخائر  
 وهنت على مهد الفنون ، وطالما  
 سموت بسلطان من الفن قاهر

إذا افتقد التاريخُ آثارَ أمةٍ  
 أشرتِ بما خلّدتِ من مآثرِ  
 \* \* \*  
 سَلاماً ، سَلاماً ، شاعرَ النيلِ : لم يزلْ  
 خيالُكَ يَغشى كلَّ نادٍ وسامرٍ  
 وشعركَ فى الأفواهِ إنشادُ أمةٍ  
 تغنّتِ بـماضٍ واستعزّتِ بـحاضرٍ  
 وذِكرُكَ نَجوى البائسينَ ، إذا هَفَّتْ  
 قلوبٌ ، وحارتْ أدمعُ فى المحاجرِ  
 يدُلُّ عليكَ القلبُ أناتُ بئسِ  
 ونظرةُ مخزونٍ ، وإطراقُ سادِرِ  
 وما أنتَ إلّا رائدٌ من جماعةٍ  
 توالوا تِباعاً بالأنفوسِ الحرائِرِ  
 صَحَّتْ بادياتُ الشرقِ تحتَ غُبارِهِمْ  
 على شَدْوِ أقلامٍ ولمعِ بواتِرِ  
 وفى القِمَمِ الشِّمَاءِ ، مِنْ صَرَخَاتِهِمْ ،  
 صَدَى الرعدِ فى عَصْفِ الرياحِ الثَّوائرِ  
 يضيئونَ فى أفقِ الحياةِ كأنَّهُمْ  
 على شَطِّها النَّائى منارةٌ حائرِ



فيا شاعراً غنىً فَرَقْتُ لَشَجْوِهِ  
جَفَاءُ اللَّيَالِي ، واعتِسَافُ المقاديرِ  
لَكَ الدهرُ ، لا ، بل عالمُ الحِسِّ والنُّهْيِ  
خميلاً شادٍ أخذٍ بالمشاعِرِ  
فَنَمَّ في ظلالِ الشُّرُقِ ، واهناً بمضجِ  
نَدَى بِانْفاسِ النُّبِيِّنَ عاطِرِ  
ووسدَ ثراهُ الطُّهْرَ جَنَّبَكَ وانتَظِمَ  
لِدَاتِكَ فِيهِ ، فَهُوَ مَهْدُ الْعَبَاقِرِ



## ٩ - شوقي

فى رثاء الشاعر احمد شوقي

هَجَرَ الارضَ حِينَ مَلَّ مَقَامُهُ  
وطوى العمرَ حيرةً وسامةً  
هَيَّكَلَ من حَقِيقَةٍ وَخِيَالٍ  
مَلَّكَ الحبُّ و الجمالُ زمامَهُ  
الْهَمَّ الشعْرَ أَصْغَرِيهِ فَرْقًا  
فى فَمِ الدهْرِ كَوْثَرًا و مُدامَهُ  
سَلَسَبِيلٌ من حِكْمَةٍ و بَيَانٍ  
فَجَرَ اللّهُ مِنْهُمَا إِلْهَامَهُ  
تَأَخَذَ الْقَلْبَ هَزَّةً من تَسَا  
قِيهِ ، وَيَنْسَى بِسَحَرِهِ أَلَامَهُ  
غَمَرَ الارضَ رَحْمَةً وَسَلَامًا  
وَجَلَا الْكُونَ فَتَنَةً وِوَسَامَهُ  
مَالِنَا مِسْمَعِ الْوُجُودِ نَشِيدًا  
عَلَّمَ الطَّيْرَ لَحْنَةً وَاَنْسَجَامَهُ  
مَالَهُ و الزَّمَانَ مَصْنَعِ إِلَيْهِ  
رَدُّ أَوْتَارِهِ وَحِطْمَ جَامَهُ ؟

رُوعَ الطيرُ يومَ غابَ عن الأيـ

كٍ وسالتُ جراحُها الملتامة

ما الذى شاقهُ إلى عالمِ الرؤـ

ح ؟ أجلْ تلكَ روحهُ المستهامة !

راعها النورُ وهى فى ظلمة الكـ

كونٍ فخفتُ إليه تطوى ظلامه

هى بنتُ السماءِ وهو من

الأرض سليلُ نما الترابُ عظامه

فاهتفوا باسمه فما مات ، لكنْ

آثرَ اليومَ فى السماءِ مُقامه !

\* \* \*

حدثتني الرياضُ عنه صباحاً

ما لصدأجها جفا أنغامه ؟

وشكا لى النسيمِ أولَ يومٍ

لم يُحمَلْهُ للحبيبِ سلامة

وتسمعتُ للغديرِ يُنادى

ما الذى عاقَ طيرهَ وحيامه ؟

أُتراه ترشَّفَ الفجرَ نوراً

أم شفى من نَدَى الصباحِ أرامه

ورأيتُ الجمالَ فى شُعبِ الوادى  
ينادى بطاحهً و أكامه  
صارخاً يستجيرُ شاعره الشـ  
ـادى ، ويدعولفنه رسامة  
فَتَلَفْتُ باكياً وبِعيني  
شَبَّحُ تَخَطَّرُ المنونُ أمامه  
هتَفَ القلبُ بالمنادينَ حولى :  
لَقِيَ الصادحُ الطروبُ حِمَامه  
فانكروا شدوه بكل صباح  
وارقبوا من خياله إمامه  
واملاوا الأرضَ والسماة مُتافاً  
علَّه لم يرَ الصبَّاحُ فنامه

\* \* \*

لم يرعنى من جانبِ النيلِ إلا  
كرمةً فوقها ترفُ غَمَامه  
تحت ساجى ظلالها زهرة تبـ  
ـكى ، وفى قرعها تنوحُ حَمَامه  
عرفتها عيني ، وما أنكرتها ،  
من ظلامٍ و وحشةٍ و جهامة

قلتُ يا كَرَمَةَ ابنِ هانى سَلاماً  
ليسَ للمرءِ فى الحِياةِ سَلامة  
نحنُ ، لو تعلمينَ ، أشباحُ ليلٍ  
عابرٍ يَنسُخُ الضياءُ ظلامه  
والذى تلمحينَ من لَهَبِ الشـ  
مسٍ غداً يُطفىءُ الزمانَ ضرامه  
والذى تبصيرينه من نجومٍ  
فَلَكٌ يرصدُ القضاءَ نظامه  
عَبَثاً تُنشِدُ الحِياةَ خلوداً ،  
ونرجى الصُّبا ، ونبغى دوامة  
إنما الأرضُ قبرُنا الواسعُ الرحـ  
بُ وفى جوفِهِ تطيبُ الإقامة  
أودعَ القلبُ فيه ألامه الكـ  
بدى ، وألقى ببابه أحلامه  
نَسِيَ الناعمونَ فيه صباهُهم  
وسلا المغرمُ المشوقُ غرامه  
فامسحِ الدمعَ وابسمى للمنايا  
إن دنياكِ دمعاً وابتسامة ! !

\* \* \*

أيها المسرحُ الحزينُ عزاءُ  
 قد فقدتَ الغداةَ أقوى دِعامه  
 ذهبَ الشاعرُ الذي كنتَ تستو  
 حى وتستلهمُ الخلودَ كلامه  
 ولكَ اليومَ همّةٌ فى شبابِ  
 ملأوا العصرَ قوةً و همامةً  
 نزلوا ساحةَ يشيدونَ للمجـ  
 دٍ وشقُّوا إلى الحياةِ زحامه  
 فاذكروا نهضةَ البيانِ بأرضِ  
 أطلعتُ فى سمانها أعلامه  
 إنها أمةٌ تغارُ على الفنِّ  
 وترعى عهدَه و ذمامه  
 لم تزلْ مصرُ كعبةَ الشعرِ فى الشر  
 قِ ، وفى كفِّها لواءُ الزعامة  
 إنَّ يوماً يفوتُها السَّبْقُ فيه  
 لهو يومُ المعادِ يومُ القيامة !



## ١٠ - سورية وعيد الجلاء

تحية استقلال سورية

ورثاء صبرى أبو علم

هَنَاتُ بِاسْمِكَ تَحْتَ الشَّمْسِ أَحْرَارَا  
يَنْدَى هَوَاكِ عَلَى هَامَاتِهِمْ غَارَا  
دَمَشْقُ ! يَا بِلَادَ الْأَحْرَارِ ، أَيُّ فِتْيَ  
لَمْ يَمْتَشِقْ فِيكَ سَيْفًا أَوْ يَخُضُّ نَارًا ؟  
ذُودَا عَنِ الْوَطَنِ الْمَعْبُودِ ، مِنْ دَمِهِ  
لِلْمَجْدِ يَبْنِيهِ أَطَامًا وَأَسْوَارَا  
زَكَّتْ « أُمِّيَّةٌ » فِي أَعْرَاقِهِ وَجَرَتْ  
دَمًا يُرَوِّى الثَّرَى أَوْ يَغْسِلُ الْعَارَا  
عِيدُ الْجَلَاءِ أَسْمِيهِ وَأَعْرِفُهُ  
يَوْمَ تَبَارَكَ أَنْدَاءُ وَأَسْحَارَا  
جَلَا عَنِ الشَّرْقِ لَيْلُ الْبَغْيِ حِينَ جَلَا  
عَرُوبُهُ فَبِكَ تَلْقَى الْأَهْلُ وَالْدَارَا  
لَوْلَا مَصَابٌ دَهَى الْوَادِي فَشَبَّ بِهِ  
نَارًا ، وَهَاجَ النَّسِيمُ الْعَذْبُ إِعْصَارَا

ودَّوعَ الأمة الغلباءِ فى رَجُلٍ  
شدَّتْهُ قوساً ، وسلَّتْ منه بئارا  
من النوايغِ أعماراً إذا قصرتْ  
مدُّ النبوغِ لهم فى الخلدِ أعمارا  
أحرارُ مملكةٍ فى الرأى ما أثموا  
سمَّاهمو الغاصبُ الظلامِ ثوارا  
ثاروا على القيدِ حتى انحَلُّ ، واقتحموا  
على الطواغيتِ حصنَ الظلمِ فانهارا  
... لولاهُ كانَ إليكِ البرقُ راحلتى  
أطوى به الجوى أفاقاً وأقطاراً  
وجئتُ «فيحاء» أزجى الشعرِ مُفْتَقِداً  
تحتَ الصفائحِ مقداماً ومغواراً  
والمفتدونَ ، شُراً الخلدِ ، قُلْ لهمو  
ما ينظمُ المدحُ الحاناً وأشعاراً !





## ١١ - بطل الريف : عبد الكريم الخطابي

لا السيفُ قرُّ ولا المحاربُ عاداً  
وسسيحَ البشيرِ ! بأيُّ سلمٍ نادى ؟  
الأرضُ من أجسادٍ من قُتِلوا بها  
تَجْنِي العذابَ وتثبِتُ الأحقادا  
فاضَ السحابُ لها دماً - مُدَّ شَيْعَتُ  
شَمَسَ النهارِ - فخالطهُ سَوادا  
رأتِ الجِدادَ به على أحيائها  
أثْرَاهُمو صَبَّغُوا السماءَ حدادا !  
ودَّ الطُّغاةُ بكلِّ مَطْلَعٍ كوكبٍ  
لو أطفأوه وأسقطوه رَمادا  
وتخوَّفُوا ومَضَ الشَّهابُ إذا هَوَى  
ويُروِقُ كلُّ غمامةٍ تتهدأى  
ولو أنهم وصلُّوا السماءَ بعلمهم  
ضربوا على أفاقها الأسدَادا  
لولا لوامعُ من نُهى وبِصائرُ  
تَغْزُو كَهْـوفاً أو تَوُمُّ وهادا

لَمْ يَرِقْ عَقْلٌ أَوْ تَرِقْ سُرِيرَةٌ  
وَقَضَى الْوُجُودُ ضَلَالَةً وَفَسَادًا  
رَاعَ الطُّغَاةَ شُعَاعُهُ فَتَسَاءَلُوا  
مَنْ نَصُّ هَذَا الْكُوكَبِ الْوَقَادَا ؟  
إِنْ تَجَهَّلُوا فَسَلُّوا بِهِ أَبَاعَكُمْ  
أَيَّامَ شَعْ عَدَالَةٍ وَرِغَادَا  
هَلْ أَبْصَرُوا حُرِّيَّةً إِلَّا بِهِ  
أَوْ شَيِّدُوا لِحُضَارَةٍ أَوْتَادَا ؟  
حَمَلَتْ سَنَاهُ لَهُمْ يَدٌ عَرَبِيَّةٌ  
تَبْنِي الشُّعُوبَ وَتَنْسُجُ الْآبَادَا  
هِيَ أُمَّةٌ بِالْأَمْسِ شَادَتْ دَوْلَةً  
لَا تَعْرِفُ الْعِبْدَانَ وَالْأَسْيَادَا  
جُرْتُمْ عَلَيْهَا ظَالِمِينَ بَعْدَكُمْ  
وَعَدِيدِكُمْ تَتَخَايِلُونَ عَتَادَا  
وَمَنْعَتُمُوهَا مِنْ مَوَاهِبِ أَرْضِهَا  
مَاءٌ بِهِ تَجْدُ الْحَيَاةَ وَزَادَا  
فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى فَتَى مِنْ نُورِهَا  
فَقَدَحَتْ بِهِ كَفُّ السَّمَاءِ زِنَادَا

سَلَّتُهُ سَيْفًا كَى يَحْرُرُ قَوْمَهُ  
وَيُزِيلَ عَنْ أَوْطَانِهِ اسْتِعْبَادًا  
مَا بِالْكُمْ ضِقُّكُمْ بِهِ وَحَشَدْتُكُمْ  
مَنْ دُونِهِ الْأَسْيَافُ وَالْأَجْنَادُ ؟  
أَشْعَلْتُكُمْ هَا ثَوْرَةٌ دَمَوِيَّةٌ  
لَا تَعْرِفُونَ لِنَارِهَا إِخْمَادًا  
حَتَّى إِذَا أَوْهَى الْقِتَالُ جِلَادَكُمْ  
وَمَضَى أَشَدُّ بِسَالَةٍ وَجِلَادًا  
جِئْتُمْ إِلَيْهِ تَهَادِنُونَ سَيُوفَهُ  
وَسَيُوفُهُ لَمْ تَسْكُنِ الْأَغْمَادَا  
وَكُتِبَتْكُمْ عَهْدًا - بَحْدُ سَيُوفِكُمْ -  
مَزَقْتُكُمْ وَلَمْ يَجِفْ مِدَادًا

\* \* \*

الْأَهْلُ أَهْلُكَ ، يَا أَمِيرُ ، كَمَا تَرَى  
وَالدَّارُ دَارُكَ قُبَّةٌ وَ عِمَادَا  
أَنْتِ نَزَلْتَ بِمَصْرٍ أَوْ جَارَاتِهَا  
جِئْتِ الْعُرْبِيَّةَ أُمُّهُ وَبِلَادَا  
مَدَّتْ يَدَيْهَا وَ احْتَوَتْكَ بِصَدْرِهَا  
أَمْ يَضُمُّ حَنَانُهَا الْوِلَادَا

ولو استطاعت رَدُّ ما استودَعَتْهَا  
رَدَّتْ عَلَيْكَ الْمَهْدَ وَ الْمِيلَادَا  
وَأَتَتْكَ بِالذِّكْرِ الْخَوَالِدِ طَاقَةً  
كَأَجَلٍ مَا جَمَعَ الْمَحِبُّ وَهَادَى  
مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الزَّمَانِ بِصَخْرَةٍ  
قَاسَيْتَ فِيهَا غُرْبَةً وَ وَجَادَا ؟  
وَيَلَوْتَ مِنْ صَلَفِ الطُّغَاةِ وَعَسْفِهِمْ  
فِيهَا اللَّيَالَى وَالسَّنِينَ شِدَادَا ؟  
جَعَلُوا الْبَحَارَ ، وَمِثْلُهُنَّ جِبَالُهَا ،  
سَدًّا عَلَيْكَ وَأَوْسَعُوكَ بَعَادَا  
دَعَهُمْ ! فَانْتَ سَخِرْتَ مِنْ أَحْلَامِهِمْ  
وَأَطَرْتَهُنَّ مَعَ الرِّيحِ بَدَادَا  
عِشْرِينَ عَامًا ، قَدْ حَرَمْتَ عِيُونَهُمْ  
غَمُضَ الْجَفُونِ ، فَمَا عَرَفْنَ رُقَادَا  
يَتَلَفَّتُونَ وَرَاءَ كُلِّ جَزِيرَةٍ  
وَيَسْأَلُونَ الْمَوْجَ وَ الْأَطْوَادَا  
مِنْ أَيِّ وَادٍ .. مَوْجَةٌ هَتَفَتْ بِهِ  
وَمَضَى ، فَحَمَلَهَا السَّلَامَ ، وَعَادَا

لو أنصفوا قَدَرُوا بطولَةَ فارسِ  
لبلادِهِ بَدَمَ الحُشاشَةِ جَادَا  
نادَى بأحرارِ الرجالِ فقَرُّوا  
مُهَجاً تموتُ وراءَهُ استشهادهَا  
يدعو لِحَقٍّ أو لِإنْسَانِيَّةٍ  
تأبى السجونَ وتَلْعَنُ الأصفَادَا  
شيخُ الفوارسِ حَسْبُ عَيْنِكَ أن تَرى  
هذى الفتوحَ وهذهِ الأمجادَا  
« الرِّيفُ » هَبْ منازلًا وقبائلًا  
يدعو فتَاهُ الباسلَ الذُّؤَادَا  
حَنُّ الحُسَامِ لِقَبْضَتَيْكَ ، وَحَمَمْتُ  
خَيْلٌ تُقَرِّبُ من يديكَ قِيَادَا  
وعلى الصُّحَارَى من صدَاكَ مَلَا حِمٌّ  
تُشْجِي النُّسُورَ وتُطْرِبُ الأَسَادَا  
أَوْحَتْ إلى العُرْبِ الحُدَاءَ ، وَالْهَمْتُ  
فُرْسَانَهُمْ تحت الوغَى الإنشَادَا  
عبدُ الكريمِ انظُرْ حيالكَ هل تَرى  
إلا صراعاً قائماً وجهادَا

الشرقُ أجمعهُ لواءٌ واحدٌ  
نَظَ مَ الصفوفَ وهياً القوادا  
لم يتركِ السيفُ الجوابَ لسائلٍ  
أو يَنسَ من مُتَرَقِّبٍ ميعادا  
سالتُ حلقُ الهاتفينَ دماً ، وما  
هزوا لطاغيةِ الشعوبِ وسادا  
فصنغِ البيانَ به ، وأنطقَ حدّه  
يَسْمَعُ إليك ، مُكرِّراً ومُعادا  
كذّبتُ مودّاتُ الشفّاه ولم أجدُ  
رغمَ العداوةِ كالسيوفِ وِدادا



## ١٢ - الأَمسية الحزينة

عند برزخ بين بحيرة المنزل

وشاطئ البحر المتوسط

جددتِ ذاهبَ أحلامي وليلاتي  
فَهَلْ لَدَيْكَ حَدِيثٌ عَنْ صَبَابَاتِي ؟  
يا كعبةَ لُخَيالاتي ، وصومعةَ  
رثلتُ في ظلِّها للحسنِ آياتي  
للحُبِّ أولُ أشعارٍ هتفتُ بها ،  
وللمجمالِ بها أولى رسالاتي  
عليكِ واديَ أحلامي وقفتُ أرى  
طيفَ الحوادثِ تمضي بعد مأساةٍ  
أرى إلى جَنَبَاتِ الصخرِ منفردا  
أبكي لأمسيةٍ مرّت وليلاتِ  
قد غَيَّرْتَنَا الليالي بَعْدَهَا سِيراً  
وخَلَّفْتَنَا العوادي بعضَ أَشتاتِ  
تَلَقَّتْ القلبُ في ليلاءٍ باردةٍ  
يبكي ليلالكِ الغرُّ المضيئاتِ

وذكرياتٍ من الماضي يُطالعُها  
بينَ الحقولِ وشُطآنِ البحيراتِ

\* \* \*

يا طولَ ما نَقَمْتُ للمُخَرِّ أناتى  
وشدُّ ما رجَعْتُ للموجِ أهاتى  
يا قلبُ ، وادى الصَّبَا حالتُ مسارحُ  
وأقفرْتُ من صباياهُ الجميلاتِ  
فلا الجداولُ تحدوها مسلسلةُ  
ولا الخمائلُ تهفو بالنضيراتِ  
صَوْحَنَ من مشرقِ الوادى لمغربِ  
فما بهنَّ مُطيفٌ من خيالاتِ  
ما فى حياتِكَ من سلوى تلوذُ بها  
لكنَّهُ الحبُّ ذاكُ القاهرُ العاتى  
قد فاجأتكَ غواشِيه التى سَكنتُ  
إنَّ الليالىَ ملأى بالفُجاءاتِ

\* \* \*

يا للْبَحِيرَةِ : من يرتادُ شاطئها  
ومن يُسِرُّ إلى الوادى مناجاتى ؟



ومن يعيدُ لنا أطيافَ ليلتها  
وما غَنِمْنَا عليها من أويقاتِ  
وخلوةٍ في حَفَافِهَا وقد عَبَّتْ  
يَدُ الصَّبَا بحواشيها الموشاةِ  
يضمُّنا باسِقٌ ، في الشَّطِّ ، منفردٌ  
ضَمَّ الشَّتَيْتَيْنِ في علياءِ جناتِ  
وللقلوبِ أحاديثُ يجاوبُهَا  
تتناوحُ الطيرُ في ظلِّ الخميلاتِ

\* \* \*

يا ليلةً قد ذهَلْنَا عن كواكبها  
في زودقِ بين ضفِّاتِ ولجأدِ  
يسرى بنا مَوَهِنًا ، والريحُ تدفعُهُ ،  
كالنجمِ يسبحُ في علوىِّ هالاتِ  
وفى الشواطىءِ للمجدافِ أغنيةُ  
يَصُبُّهَا الموجُ في سحرىِّ موجاتِ  
ما كانَ أهنأها دنيا ، وأهنأنا  
في ليلها الصُّحُوِّ ، أوفى فجرها الشاتى

مرّت خيالاتٌ ماضيها ، وما تركتُ  
سوى وجوم لياليها الحزيناتِ  
ومن تلهّفٍ أحنائى وثارتيها  
يا للّجّوانح من وجدى وثارتي  
يا صرخة القلب ، هل سمعتِ منك صدئ  
منّ ذا يردّ الصدى فى جوف مومة ؟  
جوبى مفاوز أيامى فقد صفرتُ  
من نبع ماء ، ومن أظلالٍ واحاتِ  
قضى ، على ظمأ ، قلبى بها وفى  
وضلتُ العينُ فيها إثرَ غاياتى  
حتى العواصفُ صمتتْ عن نداءاتى  
فما تردُّ على الأيام صيحاتى

\* \* \*

يا من قتلتَ شبابى فى يفاعته  
ورحتَ تسخرُ من دمعى وإناتى  
حرمتَ أيامى الأولى مفارحها  
فما نعمتُ بأوطارى ولذاتى  
قدعُ فؤادى محزوناً يرفُّ على  
ماضى ليالى ، وانعم ، أنت ، بالآتى

دَعْنِي عَلَى صَخْرَةِ الْمَاضِي لَعْلُ بِهَا  
مِنْ الصَّبَابَةِ وَالتَّحْنَانِ مِنْجَاتِي !



## ١٣ - إلى الطبيعة المصرية

لَمْ أَنْتِ ، أَيَّتُهَا الطَّبِيعَةُ ، كَالْحَزِينَةِ فِي بِلَادِي ؟  
لَوْلَا أَغَارِيدُ تَرْسُلُ بَيْنَ شَادِيَةٍ وَشَادِي  
وخيَالُ ثَوْدٍ حَوْلَ سَاقِيهِ يُرَاحُ أَوْ يُغَادِي  
وَقَطِيعُ ضَائِنٍ فِي الْمَرْجِ الْخَضِرِ يُضْرِبُ بِالْهَوَادِي  
لَحَسِبْتُ أَنَّكَ جَنَّةٌ مَهْجُورَةٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ  
مَجْرُوكٍ ، لَا كُنْتَ الْعَقِيمَ وَأَسْتَ مِنْجِبَةَ الْقَتَادِ  
عَجَباً وَمَاؤُكَ دَافِقٌ وَنَجُومُ أَرْضِكَ فِي انْتِقَادِ  
لَوْ كُنْتُ فِي الْغَرْبِ الصَّنَاعِ لَكُنْتُ قَبْلَةَ كُلِّ هَادِي  
وَافْتَنُّ فَيْكَ الْفَنُّ بِالرُّوحِ الْمُحَرِّكِ لِلْجَمَادِ  
وَتَفَجَّرَ الْمَرْحُ الْحَبِيسُ بِكُلِّ نَاحِيَةٍ وَوَادِي  
وَلَقُلْتُ أَبْتَدِرُ الشَّدَاةَ غَدَاةَ فَجَرٍ أَوْ تَنَادِي  
هَذِي الرِّوَانَعُ فَيْكَ لَمْ تُخَلِّقْ لَغَيْرِكَ ، يَا بِلَادِي !



## ١٤ - على النيل

من ابن الشمال إلى ابن الجنوب

أخى ! إن وردت النِّيلَ قبلَ ورودى  
فحىّ نِمَامى عندهُ و عهودى  
وقبلَ ترى فيه امتزجنا أبوةُ  
ونسلمهُ لابنِ لنا وحفيدِ  
أخى ! إن أذانَ الفجرِ لَبَّيتَ صوتهُ  
سمعتَ لتكبيرى ووقعَ سجودى  
وما صُغتَ قولاً أو هتفتَ بآيةِ  
خلا منطقى من لفظِها وقصيدِ  
أخى ! إن حواك الصبحُ رِيانَ مشرقاً  
أفقتُ على يومِ أغرٍ سعيدِ  
أخى ! إن طواك الليلُ سهمانَ سادرا  
نبا فيه جنبى واستحالَ رقودى  
أخى ! إن شربتَ الماءَ صفواً فقد زكتُ  
خمائِلُ جناتى وطابَ حصيدى  
أخى ! إن جفاك النهرُ أو جفَّ نبعهُ  
مشى الموتُ فى زهرى وقصفَ عودى

فكيف تُلَاحِظُنِي وَالْحَاكَ ؟ إِنَّنِي  
شَهِيدُكَ فِي هَذَا .. وَأَنْتَ شَهِيدِي !  
حَيَاتُكَ فِي الْوَادِي حَيَاتِي ، فَإِنَّمَا  
وُجُودُكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَجُودِي  
\* \* \*  
أَخِي ! إِنْ نَزَلَتْ الشَّاطِئَتَيْنِ فَسَلِّمَا  
مَتَى فَضْلًا مَا بَيْنَنَا بِحُدُودٍ ؟  
رَمَانِي نَذِيرُ السُّوءِ فِيكَ بِنَبَأَةٍ  
فَجَلَّلَ بِالْأَحْزَانِ لَيْلَةَ عِيدِي  
وِغَامَتْ سَمَائِي بَعْدَ صَفْوٍ وَأُخْرِسَتْ  
مِزَاهِرُ أَحْلَامِي وَمَاتَ نَشِيدِي  
غَدَاةَ تَمْنَى الْمُسْتَبَدِّ فِرَاقَنَا  
عَلَى أَرْضِ آبَاءِ لَنَا وَجُدُودِ  
وَزَفْ لَنَا زَيْفَ الْأَمَانِي عُلَالَةٍ  
لَعَلَّ بِنَا حُبُّ السِّيَادَةِ يُودِي  
أَخَوْتَنَا فَوْقَ الَّذِي مَانَ وَادَّعَى  
وَمَا بَيْنَنَا مِنْ سَيِّدٍ وَمَسُودِ  
إِذَا قَالَ «الاستقلالُ» فَاحْذَرُهُ نَاصِبًا  
فِخَاخَ «احتلالٍ» كَالدَّهْوَرِ أَبِيدِ

وكم قَبْلُ مَنَانِي ، على وَفَرٍ ما جَنَى  
بِحَرَبَيْنِ ، من زرعِي وضَرَعٍ وليدِي  
فلما أَتَاهُ النَصْرُ هاجَتْهُ شِرَّةٌ  
فهمُ بَنكَرَانِي ورامَ جُحُودِي  
ألا سَلُّهُ ، ماذا بَعْدَ سَبْعِينَ حَجَّةً  
أُنَجِّزُ من وَعْدٍ ؟ أَفَكُ قِيُودِي ؟



## ١٥ - القُبْرَة

عن الشاعر الانجليزى شلى

يا أيها الروحُ يهفو حَوْلَهُ الْفَرَحُ  
تحيةً ، أيُّ هذا الصَّادِحُ الْمَرْحُ  
من أمةِ الطَّيْرِ هذا اللحنُ ما سمِعتُ  
بمثله الأرضُ ، لا روضٌ ولا صَدْحُ  
أنت الذى من سماءِ الروحِ منهلهُ  
خمرُ إلهيةٍ لم تحوِها قَدْحُ  
يفيضُ قلبُك الحاناً يسلسلُها  
فمن طليقٍ من الوجدانِ منسرحُ !

\* \* \*

وعالياً ، عالياً ، لا زلتَ منطلقاً  
عن الثرى ، تصلُ الأفاقَ أماداً  
مثلَ السحابةِ ، من نارٍ ، مُسْعَرَّةٍ ،  
والبرقِ مؤتلقاً ، والنَّجمِ وقاداً  
يهفو جناحاك فى أعماقِ زُرْقَتِها  
وانتَ تَضْرِبُ فى الآفاقِ مُرتاداً



تشدو فتمعن في أجوازها صعدا  
فإن علوت بها أمعنت إنشادا

\* \* \*

ومائج ذهبى النور قد غرقت  
في ذويه الشمس عبر العالم الثانى  
توهج السحب البيضاء حمرته  
فتستحيل عليها ذات ألوان  
أشعة ذات أمواج غدوت بها  
تطفو وترسب في لجيها القانى  
كانما أنت - جذلانا تراوحنا -

روح من الطرب العلوى نورانى

\* \* \*

تذوب حولك إما طرت في أفق  
غلالة الأرجوان الشاحب الساجى  
كنجمة في سماء الليل خافقة  
تذوب في فلق الصبح وهاج  
يا من تطربنى الحان غبطته  
وما رأيت له طيفاً بمعراج

ألا أراك فإني سامعٌ نغماً  
يهفو إلى باطرابٍ وإبهاجٍ

\* \* \*

وصاعداً في مضاءِ السهمِ أرسله  
قوسٌ من الكوكبِ الفضى منزعه  
ينأى فيخبرو رويداً وهجٌ شعلته  
حتى يلاشى كأنَّ الفجرَ يتبعه  
ونرسلُ العينَ نرعاها هنا وهنا  
وما يبينُ لنا من أينَ مطلعه  
حتى إذا عزنا المرأى وأجهدنا  
دلُّ الشعورُ على أن ذاك موضعه !

\* \* \*

هذي السماءُ بموسيقاك مائجةً  
والأرضُ يغمُرُها من صوتك الطربُ  
وصفحةُ الليلِ أصفى ما يكونُ سوى  
غمامةٍ خلقتها وحدها السحبُ  
وقد بدا القمرُ الوضاحُ يُمطرُها  
إرسالُ ضوءٍ على الآفاقِ ينسكبُ

يرمى السموات سيلً من أشعتها  
تكادُ تسبحُ في طوفانه الشهبُ

\* \* \*

من أنت ، يا من يجوبُ الليلَ منفرداً  
ولم تقعْ لى عليه بُعدُ عِينانٍ ؟  
أى الخليفةِ قل لى أنت تشبهه  
وأيها منك فى أوصافه دانى ؟  
وهذه السحبُ أصباغاً مُشكَّةً

فى رائعٍ من فريدِ اللونِ فستانٍ  
لا ينزلُ الغيثُ منها مثلاً نزلتُ  
شتى أغانيك فى سحرى الحانٍ !

\* \* \*

كشاعرٍ فى سماءِ الفكرِ مُختبئٍ  
دلُّ الوجودِ عليه لحنه العالى  
الحنُّ أغنيةِ أمسى يُرتلها  
كمرسِلٍ من نشيدِ الخلدِ سيالٍ  
أسلَّنَ بالعالمِ السالى خوالجَه  
حتى استحالَ شجوناً قلبه الخالى

بعثن من الم فيه ومن أمل  
ما لم يكن منه فى يوم على بال

\* \* \*

كان حورية فى ظل شامقة  
من البروج تقضى العيش فى خلس  
لم يغمض النوم عينيها ولا خمدت  
نيران قلب لها فى فحة الغلس  
باتت تلطف الاماً تساورها  
فى عزلة بنشيد ساحر الجرس  
تطوف الحان موسيقاه مخدعها  
كأنه الحب فى إيقاعه السلس

\* \* \*

كان بين الربا التفت خمائلها  
فراشة من سبيك التبير جكواء  
يا حسن أجنحة منها مذهب  
قد رقشتها من الأسحار أنداء  
ترى السماء صفاء فهى إن خطرت  
فللسماء بهذا اللون إغراء

تجلو الأزهار والأعشاب طلعتها  
إذا بدت ولها فيهن إخفاء

\* \* \*

كزهره الحقل في غيئة سرحتها  
لم يملأ النور من أجفانها حقا  
حتى إذا لفحتها الريح هاجرة  
زكت وأريت على أملودها ورقا  
وأرج الحقل من أنفاسها عبق  
يشوق كل جناح نحوها خفقا  
تهفو إليها من الأنسام أجنحة  
من كل منطلق من عطرها سرقا

\* \* \*

ووقع لحنك في الأسحار أرخم من  
وقع الندى فوق أعشاب البساتين  
قد نطت الزهر المنصور سلسله  
وجاد بالطل أقواف الرياحين  
يا من على صوته في الأفق منسجما  
تصحو الأزهار في أفنانها الغين

كل البدائع مهما افتن مبدعها  
لم تعد لحنك في صور وتلحين

\* \* \*

قل لي : أمن مكوت الروح منطلق  
أم طائر أنت في الأفاق هيمان ؟  
أي الخواطر من حسن ومن بهج  
يُشيعها منك في الأرواح وجدان ؟  
لم تشرئب قلوب من أضالعتها  
لغير صوتك أو تنصب أذان  
حديث حب وخمر بات يسكب  
من جانب الله أنغام والحن !

\* \* \*

من أين تلك الاغانى أنت تُرسلها ؟  
من أي مطرد ينبوع مُنْجِم ؟  
من أي ثائرة الامواج زاخرة ؟  
أي السهولة والاغوار والقِمَم ؟  
وأي حب اليف منك أو وطن ؟  
وأي جهل لما تلقاه من ألم ؟

\* \* \*

وفى منامك والآفاق حائلة  
وفى انتباهك والظلماء إصغاء  
لابد من نبأ للموت تعرفه  
وفى فؤادك عنه اليوم أشياء  
لأنت أعمق فكراً فى حقائقه  
مما نراه ونحن اليوم أحياء  
أو لا ! فكيف انسجام اللحن مطرداً  
يُجرّيه من رائق البلور لآلاء ؟

\* \* \*

إننا نفكر فى ماضٍ بلا أثر  
ومقبلٍ من حياةٍ كلها غيبٌ  
ومستحلٍ نرجى برق ديمته  
وكل ما نرتجيه منه مختلبٌ  
وكم لنا ضحكاتٍ غير صادقةٍ  
ما لم يشب صفوها التبريح والوصب  
وإن أشهى الاغانى فى مسامعنا  
ما سأل وهو حزين اللحن ، مكتئب !

\* \* \*

هَبَّنَا عَلَى رَغْمِ هَذَا لَيْسَ يَجْمَعُنَا  
بِالْحَقْدِ أَوْ كِبَرِيَاءِ النَّفْسِ أَوْ هَاقُ  
فَلَا الْقُلُوبُ لَدَى الْبِئْسَاءِ جَازِعَةٌ  
وَلَا بِهِنُ إِذَا رُوعُنَ إِشْفَاقُ  
وَإِنَّا قَدْ دَرَجْنَا فِي خَلِيقَتِنَا  
بِلَا دَمْعٍ تَذْرِيهُنَّ أَمَاقُ  
فَكَيْفَ كُنَّا إِذَا نَلَقَاكَ فِي فَرْحٍ !  
أَوْ يَغْمُرُ الرُّوحَ لَحْنٌ مِنْهُ رَقْرَاقُ !

\* \* \*

يَا أَعَذَبَ الطَّيْرِ مُوسِيقَى وَأَرْوَعَهَا  
مِنْ كُلِّ رَائِقٍ أَنْغَامٍ وَالْحَانِ  
وَيَا أَعَزُّ لَنَا مِنْ كُلِّ مَا جَمَعْتُ  
نَفَائِسُ الْكُتُبِ مِنْ دُرَى تَبْيَانِ  
يَا مَا أَحَقُّ اقْتِدَارًا مِنْكَ قُدْرَتُهُ  
بِشَاعِرٍ لَيْقٍ التَّصْوِيرِ فَنَانِ  
أَنْتَ الْمَبْرَأُ فِي حُبٍّ وَعَاطِفَةٍ  
يَا مَنْ تَعَالَيْتَ عَنْ أَرْضٍ وَإِنْسَانِ

\* \* \*



أما تُعلمنى مما يفيضُ بهِ  
غناؤك العذبُ تطراباً وتحناناً !  
ذاك الحنونُ الذى يُهدى توافقهُ  
إلى من صدحاتِ الخلدِ الحانا !  
أستَ تكهمنى وحيأ يفيضُ بهِ  
فمى ، فأملأ قلبَ الكونِ إيماناً !  
أشدو فيلقى إلى الكونِ مِسمعهُ  
يُصغى إلى كما أصغى لك الأنا !



## ١٦ - الملاح القائه

أيها الملاحُ قم واطوِ الشراعاً  
لَمْ نطوى لُجَّةَ اللَّيْلِ سِرَاعاً  
جَدَّفِ الآنَ بِنَا فِي هَيْبَةِ  
وَجْهَةِ الشَّاطِئِ سِيراً وَاتَّبَاعاً  
فَغَدَا ، يَا صَاحِبِي ، تَأْخُذُنَا  
مَوْجَةُ الْأَيَّامِ قَذْفاً وَانْدِفَاعاً  
عَبَثاً تَقْفُو خُطَى الْمَاضِي الَّذِي  
خَلَّتْ أَنْ الْبَحْرَ وَارَاهُ ابْتِلَاعاً  
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَوْيَقَاتِ هَوًى  
وَقَفْتُ عَنْ دَوْرَةِ الدَّهْرِ انْقِطَاعاً  
فَتَمَهَّلْ ، تَسْعِدِ الرُّوحُ بِمَا  
وَهَمَّتْ ، أَوْ تَطْرِبِ النَّفْسُ سَمَاعاً  
وَدَعِ اللَّيْلَةَ تَمْضِي ، إِنَّهَا  
لَمْ تَكُنْ أَوَّلَ مَا وَلَّى وَضَاعاً  
سَوْفَ يَبْدُو الْفَجْرُ فِي أَثَارِهَا  
ثُمَّ يَمْضِي ، وَدَوَّالِيكَ تَبَاعاً

هذه الأرضُ انتشتُ مما بها  
فَقَعْتُ تحلُمُ بالخلدِ خداعا  
قد طَوَّأها الليلُ حتى أوشكتُ  
من عميقِ الصُّمْتِ فيه أنْ تُراعا  
إنَّه الصُّمْتُ الذي في طيِّه  
أسفرَ المجهولُ ، والمستورُ ذاعا  
سَمِعْتُ فيه هُتافَ المنتهى  
من وراءِ الغيبِ يُقربها الوداعا  
أيها الأحياءُ ، غنُّوا واطربوا  
وانهبوا من غَفَلاتِ الدهرِ ساعا

\* \* \*

أه ، ما أروعها من ليلةٍ  
فاضَ في أرجائها السحرُ ، وشاعا  
نَفَخَ الحبُّ بها من روحه  
ورمى عن سِرِّها الخافى القناعا  
وَجَلَا من صُوَرِ الحُسْنِ لنا  
عبقريا لَبِقَ الفنُّ صنَّاعا  
نفحاتُ رَقَصِ البحرِ لها  
وهفا النجمُ خُفوقاً والتماعا

وسرى من جانب الأرضِ صدى  
حركَ العُشبَ حناناً واليراعا  
بعثَ الأحلامَ من هجعتها  
كسرايا الطيرِ نُقِرْنَ ارتياعا  
قُمْنَ بالشاطيءِ من وادى الهوى  
بنشيدِ الحبِّ يهتفن ابتداعا  
أيها الهاجرُ عزُّ الملتقى  
وأذبتَ القلبَ صدا وامتناعا  
أدركِ التائهَ فى بحرِ الهوى  
قَبْلَ أَنْ يَقْتُلَهُ الموجُ صِراعاً  
وارعَ فى الدنيا طريداً شارداً  
عنه ضاقت رقعَةُ الأرضِ اتساعاً  
ضلَّ فى الليلِ سُرَاهُ ، ومضى  
لا يرى فى أفقٍ منه شعاعاً  
يجتوى اللافحَ من حرِّ قِتهِ  
وعذابِ يُشعلُ الروحَ التِياعاً  
والأسى الخالدَ من ماضٍ عفاً  
والهوى الثائرَ فى قلبٍ تداعى

فاجعلِ البحرَ أماناً حولهُ

واملا السهلَ سلاماً واليَفَاعَا<sup>(١)</sup>

وامسحِ الآنَ على ألامهِ

بيدِ الرفقِ التي تمحو الدُمَاعَا<sup>(٢)</sup>

وقُدِ الفُلكَ إلى برِّ الرُضَى

وانشرِ الحبَّ على الفُلكِ شِراعَا



---

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٢) الدُمَاع : كثير الدمع .

## ١٧ - راكبة الدّراجة

تمهلى فراشة الصُّباح  
أسرقتِ فى السُّدُورِ والرواح  
ماذا ارتيادُ الطُّرقِ الفِساسِ  
والوثبُ فوقَ العُشبِ والصُّفاحِ  
بين الروابى الخُضرِ والبُطاحِ  
بالشُّعرِ المهدلِ السُّباحِ  
كالموجِ تحتَ العاصفِ المجتاحِ  
والنهدِ وهو مُطلقُ السراحِ  
يخفقُ بين الصدرِ والوشاحِ  
والساقُ خَلْفَ الساقِ فى كفاحِ  
فى حلقةٍ طاغيةٍ الجماحِ  
تدورُ مثلُ البارقِ اللُمّاحِ  
تودُّ لو طارتُ مع الرياحِ  
وحلقتُ فى كبدِ الصُّراحِ  
بلطفِ هذا الجسدِ المراحِ  
وخِفةٍ فى روحكِ الصِّدادِ

تَكَادُ تُغْنِي الطَّيْرَ عَنْ جَنَاحٍ !  
يَا لِهَوَاءٍ عَابَثِ مَفْرَاحٍ  
سُكَرَانٌ ، لَا مِنْ خُمْرَةِ الْأَقْدَاحِ  
بَلْ مِنْ صَبَاكِ ، وَالصَّبَا كَالرَّاحِ  
يَرْفَعُ طَرَفَ الثَّوْبِ فِي مَزَاحٍ  
لَا يَسْتَحْيِ مِنْ لَائِمٍ وَلَا حَى



## ١٨ - على حاجز السفينة

- حَنَّتْ عَلَى حَاجِزِ السَّفِينَةِ  
تَرْنُو إِلَى الرُّغْوِ وَالزُّيْدِ
- كَانَهَا الْفِتْنَةُ السَّجِينَةُ  
تَمْضَى بِهَا لُجَّةُ الْأَيْدِ
- نَبَتْ بِهَا ضَجَّةُ الْمَكَانِ  
يَزِينُهَا الصَّمْتُ وَالْجَلَالُ
- وَالْبَحْرُ مِنْ حَوْلِهَا أَغَانِي  
وَالسُّحْبُ وَالرَّيْحُ وَالْجِبَالُ
- سَاحِرَةٌ وَحْدَهَا تُظَلُّ  
بِمَلْتَقَى النُّورِ وَالظُّلَامِ
- لَا تَسَامُ الصَّمْتُ أَوْ تَمَلُّ  
تَهَامِسُ الشُّهُبِ وَالْغَمَامِ
- تُصَنِّفِي إِلَى الْمَوْجِ وَالرِّيَاحِ  
فِي مَغْزِلِ شِقَاقِ كُلِّ عَيْنِ
- كَانَهَا نَجْمَةُ الصَّبَاحِ  
مُطَلَّةٌ مِنْ سَحَابَتَيْنِ



- هفافةُ الثوبِ فى بياضِ  
يكادُ عن روحها يشفُ
- لائى ذكرى وائى ماضٍ  
يسرى بها خاطرٌ ويهفو؟
- وما وراءَ العُبابِ تبغى  
وائى سرُّ لها تبدى
- وائى لحنٍ إليه تُصغى  
بروحها الحالمِ استبدأ؟
- عجبتُ للبحرِ ما عراهُ  
يوذُّ لو مسَّ ناظرِها
- يتاخمُ النّجمُ فى علاهُ  
ويَنثنى جاثياً لديها
- وهائمٌ فى الفضاءِ صبَّ  
مُجنِّعٌ لا يبينُ طيفاً
- كم ودُّ لو - من ضننى وحبُّ  
هوى على صدرها وأغفى
- كم بثُّ من أنثى و ألقى  
بهمساً ضائعٌ صداها

- يَاوَيْحَهُ لَا يَحِيرُ نُطْقًا  
فَكَيْفَ تَلْقَى لَهُ انْتِبَاهًا ؟
- أَنْفَاسُهُ عَنْ جَوَاهُ تُغْنِي  
عَالِيَةً خَفَقَهَا اضْطِرَابُ
- كَأَمَةٍ فِي قَمِ الْمَغْنَى  
جَرِيحَةٍ لَحْنُهَا الْعَذَابُ
- يَدْنُو ، وَيَرْتَدُّ فِي حَيَاءٍ  
يُجَاذِبُ الثُّوبَ وَالشُّعْرَ
- وَكَلِمَا كُلُّ مَنْ عِيَاءٍ  
أَثَارُهُ الْوَجْدُ فَاسْتَعَرَّ
- يَضُمُّهَا رَاعِشًا ، وَيَمْضِي  
مُبَاعِدًا ، وَهُوَ مَا ابْتَعَدُ
- كَأَنَّهُ بِالْحَنِينِ يَقْضَى  
لُبَانَةُ الرُّوحِ وَالْجَسَدُ
- وَالْقَمَرُ الطَّالِعُ الصَّغِيرُ  
أَزَاحَ عَنْ وَجْهِهِ السُّحَابَا
- وَقَدْ جَرَى ضَوْؤُهُ الْغَرِيرُ  
يَسْتَشْرِفُ الْأَفَقَ وَالْعُبَابَا

- المَرِحُ العَابِثُ الطُروبُ  
لما دعا باسمه الشروقُ
- نادَتْ به موجةٌ لعوبُ  
إلى .. يا أيُّها المشوقُ
- طالَ على المنتأى طُروقي  
وطالَ مسراكَ في السَّماءِ
- فَنَمَ على صدرى الخفوقِ  
واحُلُمَ بما شئتَ من هُنا
- وأنسى وحشةَ الليالى  
بقُبلةٍ منك ، يا حبيبى
- لكُتَّةٌ مرٌّ لا يبالى  
ولجُّ فى صمته العجيبِ
- مذ أبصرتُهُ انثنى ومرًّا  
قالت ، ومن دمعها مَسِيلُ :
- لأنتَ مثلُ الرجالِ طُرًّا  
يا أيُّها الخائنُ الجميلُ
- وهبتك الغضُّ من شبابى  
سكرانَ من خمرِ أمسياتى

- فَأَيْنَ تَمْضَى عَلَى الْعُبَابِ
- مِنْ صَوْتِ حُبِّي وَذِكْرِيَاتِي ؟
- وَمَنْ هِيَ الْغَادَةُ الَّتِي
- تَنْسَلُّ مِنْ مَخْدَعِي إِلَيْهَا
- أَعِنْدَهَا مِثْلُ فَتْنَتِي
- أَمْ أَنَّنِي أَفْتَرِي عَلَيْهَا ؟
- إِنْهَبْ إِلَيْهَا وَدَعْ نَمَامِي
- فَدَيْتُكَ ، اسَلِّمْ عَلَى التَّنَائِي
- إِنْبَجْ عَلَى صَدْرهَا غَرَامِي
- وَامْلَأْهَا الْكَاسَ مِنْ شِقَائِي
- وَالْهَ مَعَ الْغَيْدِ وَالْعَذَارَى
- وَغَنِّ بِالْكَاسِ وَالْوَتَرِ
- وَانْقَعْ مِنَ الْغُلَّةِ الْإَوَارَا
- وَاقْطِفْ مِنَ اللَّذَّةِ التَّمَرِّ
- أَبُوكَ ، وَالطَّبْعُ لَا يَحُولُ ،
- وَرَبَّتُهُ خَلَقَهُ وَخَلَقَا
- يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَلُولُ
- مِنْ قَبْضَتِي لَنْ تَنَالَ عِثْقَا

- مُطَارِدُ أَنْتَ بَاشْتِيَاقِي
- مَا جُبَّتْ أَرْضاً وَجُزَّتْ بَحْراً
- مُقَيَّدُ أَنْتَ فِي وَثَاقِي
- وَإِنْ رَأَيْتَ الْعَيُونَ حُرّاً
- لَأَنْتَ مَهْمَا كَبُرَتْ طِفْلِي
- يَا ابْنَ الْهَوَى الْبَكْرِ وَالْأَلَمِ
- خُطَاكَ مَسْبُوقَةٌ بِظَلِّي
- وَإِنْ تَعَلَّقَتْ بِالْقِمَمِ
- سَأَحْفَظُ الْعَهْدَ مِنْكَ دَوَّماً
- وَأَقْطَعُ الْعَمَرَ فِي انْتِظَارِكَ
- وَسَوْفَ تَأْوِي إِلَيَّ يَوْمَا
- تَبْكِي ، وَأَبْكِي إِلَى جِوَارِكَ
- ضِرَاعُهُ مِنْ عَذَابِ أَنْثَى
- مَشَتْ عَلَى الْمَائِجِ الْغَضُوبِ !
- صَغَا لَهَا اللَّيْلُ وَاسْتَحْنَأَ
- سَوَاكِنَ الرِّيحِ لِلْهُبُوبِ
- وَحَدَقَتْ فِي الدُّجَى نَجُومُ
- غَيْرِي ، تَغَامِزْنَ بِالْخَبَرِ

- وغمغمتُ نجمةً رؤومُ
- أما يرى ضوءه القمرُ ؟
- أما يرى ذلك الصبيُّ
- يؤلِّبُ البحرَ والظلاما ؟
- فيا له فاتنا خلياً
- يُنوِّدُ العشقَ والغراما !
- كم ليلةٍ بعدَ ألفِ ليلةٍ
- لم تروها عنه شهرزادُ
- وكم عناقٍ له وقُبلةٍ
- في كذبةٍ لفظها مُعادُ
- فاستوعبَ الضوءُ ملءَ حسه
- مفاتنَ الناسِ والطبيعة
- مُردداً في قرارِ نفسه
- ما أبشعَ الغيرةَ الوضيعة ؟
- وارتعشَ الضوءُ ثم أضفى
- من حوله الصفوَ والسكينة
- وابتسمتُ نفسه فألقى
- خطاهُ في جانبِ السفينة

- فِرَاعُهُ ذَكَ الْجَمَالُ
- جَمَالُهَا الصَّامِتُ الْحَزِينُ
- فَشَاقَهُ الشَّعْرُ وَ الْخِيَالُ
- وَهَرَهُ الْوَجْدُ وَالْحَنِينُ
- فَقَالَ : يَا رَوْعَةَ الْمَسَاءِ
- وَفِتْنَةَ اللَّبِّ وَ الْبَصَرِ
- قَدْ أَذِنَ اللَّيْلُ بَانْقِضَاءِ
- وَأَنْتِ مَوْصُولَةُ السَّهْرِ
- أَيُّهَا الْمَلَكَةُ الْكَسِيرَةُ
- أَيُّهَا الرِّبِّيَّةُ الْخَجُولَةُ
- أَيُّهَا الْبَطْلَةُ الْكَبِيرَةُ
- لَنْ تَبْرَحِي عَالَمَ الْبَطُولَةِ !
- أَعْلَمُ مَا تَكْتُمِينَ عَنِّي
- وَإِنْ تَلْتُمْتِ بِالْخَفَاءِ
- خَمْسَ لَيَالٍ وَأَنْتِ مِنْى
- مَتَّبِعَةُ الظِّلِّ بِاشْتِهَائِي
- قَدْ كُنْتُ أَزْهَى بِمَا عَرَفْتُ
- مِنْ فِتْنِ الْحَسَنِ وَالْإِثْمِ

- لَكُنْتِ اللَّيْلَةَ اكْتَشَفْتُ
- أرَوَعُ مَا شَمِعْتُ مِنْ جَمَالِ
- عَشَقْتُ فِيكَ الْهَوَى وَ ذُلَّهُ
- فِي زَهْوَةِ الْحَسَنِ وَالشَّبَابِ
- وَذَلِكَ الصَّمْتُ ، مَا أَجَلَهُ
- فِي عَالَمِ الْغُفْرِ وَالْكَذَابِ
- هَارِيَةً أَنْتِ ، يَا فَتَاتِي
- مِنْ ثَوْرَةِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
- هَرَيْتِ مِنْ ضَجَّةِ الْحَيَاةِ
- فَكَيْفَ مِنْ نَفْسِكَ الْهَرَبُ ؟
- بِهَا أَبَدْنِي أَوَّلًا فَسَلِّي
- وَرَدَكِ مِنْ شَوْكِهِ الْأَثِيمِ
- لَا الْبُعْدُ يَجْدِي وَلَا التَّسَلِّي
- كَطَعْنِكَ الْغَدْرُ فِي الصَّمِيمِ
- مِنْبَهَةً لَمْ يَطْلُ مَدَاهَا
- تَرَوُعُ بِالصَّمْتِ وَالشَّحُوبِ
- لَمْ يَبْلُغِ اللَّيْلُ مُنْتَهَاهَا
- إِلَّا عَلَى رَوْعَةِ الْمَغْشِيِّ



- والتفتَ الضوءُ للوداعِ
- يهمسُ في رِقَّةٍ ووجدٍ
- يا ربةَ الحسنِ لا تُراعي
- فلترعكِ الكائناتُ بعدي
- يا ليلُ ، يا موجُ ، يا رياحُ
- أيتها السُّحبُ و الظلالُ
- أيتها الغُورُ و البطاحُ
- أيتها الشهبُ و الجبالُ
- في الجوّ ، في الماءِ ، في الثرى
- صوني لها العهدَ والودادِ
- رُدِّي على عينها الكرى
- وأبعدي الفكرَ و السهادِ
- وأنقذها منَ الجوى
- يا عاشقاتي على الزَّمانِ !
- بكلِّ ما فيكِ من قُوى
- وكلِّ ما في من حنان !!



## ١٩ - إنتظار

طالَ انتظارُكَ فى الظلامِ ولم تزلْ  
عينائى ترقبُ كلَّ طيفٍ عابرٍ  
ويطيرُ سمعى صوبَ كلِّ مُرِنَةٍ  
فى الأفقِ تخفقُ عن جَنَاحِ طائرٍ  
وترفُّ روى فوقَ أنفاسِ الرُّيا  
فلعلَّها نَفْسُ الحبيبِ الزائرِ  
ويخفُّ قلبى إثرَ كلِّ شُعاعَةٍ  
فى الليلِ تومضُ عن شهابٍ غائرٍ  
فلعلَّ من لَمَحَاتِ ثغركَ بارقُ  
ولعلَّه وَضَحُ الجبينِ الناصرِ  
ليلٌ من الأوهامِ طالَ سُهَادُهُ  
بين الجوى المضنى وهجرِ خاطرٍ  
حتى إذا هَتَفَتْ بمقدمِكَ المنى  
وأصْحَتْ أسترعى انتباهةَ حائرٍ  
وسرى النسيمُ من الخمائِلِ و الرُّبى  
نشوانٌ يعبقُ من شذاكِ العاطرِ

وتَرْنُمُ الوادى بسلسلِ مائه  
وتَلَّتْ حمائمُه نشيدَ الصافرِ  
وأطلَّتِ الأزهارُ من ورقاتها  
حيرى تعجُّبُ للربيعِ الباكرِ  
وجَرى شُعاعُ البدرِ حولَكَ راقصاً  
طرباً على المرجِ النضيرِ الزاهرِ  
وتجلتِ الدنيا كأبهج ما رأتُ  
عينٌ وصورها خيالُ الشاعرِ  
ومضتُ تُكذِّبُنِي الظنونُ فأنثنى  
مُتسمِّعاً دقاتِ قلبي الثائرِ  
أقبلتُ بالبسماتِ تملأُ خاطرى  
سحراً وأملأُ من جمالكِ ناظرى  
وأظلُّنا الصمتُ الرهيبُ ونحنُ فى  
شكٍ من الدنيا وحلمِ ساحرِ  
حتى إذا حانَ الرحيلُ هتفتُ بى  
فوقفتُ واستبَقْتُ خطاكِ نواظرى  
وصرختُ بالليلِ المودِّعِ باكياً  
ويداكِ تمسكُ بى وأنتِ مغادرى

يا ليتنا لم نَصْحُ منك وليتها  
ما أعجلتك رَحَى الزمانِ الدائرِ

\* \* \*

ولقد أتتْ بعدُ الليالي وانقضتْ  
وكأننا في الدهرِ لم نتزاوِرِ  
بُدِّلتُ من عَطْفٍ لَدَيْكَ ورقَةٍ  
بحنينٍ مهجورٍ وقسوةٍ هاجرِ  
وكائننى ما كنتُ إلفَكَ فى الصَّبَا  
يوماً ولا كنتُ الحياةَ مشاطرى  
ونسيتَ أنتَ ، وما نسيتُ ، وإننى  
لأعيشُ بالذكري .. لعلك ذاكرى !!

ه ه ه

## ٢٠ - البحر والقمر

تَسْأَلُ الْمَاءُ فَيْكِ وَالشُّجْرُ  
مَنْ أَيْنَ يَا « كَانُ » هَذِهِ الصُّورُ ؟  
الْبَحْرُ وَالْحُورُ فِيهِ سَابِحَةٌ  
رُؤْيَى بِهِمَا بَاتَ يَحْلُمُ الْقَمَرُ !  
اطْلُ وَالضُّوْءُ رَاقِصٌ غَزَلُ  
دَعَاهُ قَلْبٌ ، وَشَاقَّةٌ بَصَرُ  
يَهْمِسُ فِيمَا يَرَاهُ مِنْ فِتْنٍ  
أَلِهَةٌ هَؤُلَاءِ أَمْ بَشَرُ ؟  
يَقْفِزُ مِنْ لَجَةٍ إِلَى حَجَرٍ  
كَأَنَّمَا مَسَّ رُوحَهُ الضُّجْرُ  
مَعْرِبْدًا لَا يَرِيْمُ سَابِحَةٌ  
إِلَّا وَمِنْهُ بَثْفُفَرُهَا أَثَرُ  
مِنْ كُلِّ حَوَاءٍ مِثْلَمَا خُلِقَتْ  
يَعْجِبُ مِنْهَا الْحَرِيرُ وَالْوَبْرُ  
أَلْقَتْهُ عَنْهَا رِقَائِقًا وَنَضَّتْ  
جِسْمًا تَحَامَى نِدَاءَهُ الْقَدَرُ

فى حانةٍ ما علَّتْ بها عُمْدُ  
 ولا استوى فى بنائها حَجْرُ  
 جُدرانها الماءُ ، والسماءُ لها  
 سقيفةٌ ، والنسائمُ السُّتُرُ  
 خمَارُها مُنْشِدٌ ، وسامرُها  
 حورٌ تلوَّى ، وفتيةٌ سكروا  
 لم تَبْقَ فى الشطِّ منهمو قَدَمُ  
 قد خَوْضوا فى العبابِ وانتثروا  
 وشيَّعوا العقلَ حينما شربوا  
 ووَدَّعوا القلبَ حيثما نظروا  
 والسابحاتُ الحسانُ حولهمو  
 كأنهنَّ النجومُ و الزهُرُ  
 يزدُسيقانَّهنَّ من بهجِ  
 لونٍ عجيبُ الرِّواءِ مبتَكُرُ  
 يضىءُ ورداً وخمرةً وسنى  
 ذوبٌ من المغريات مُعْتَصِرُ  
 تغاير الموجِ إذ طلعتْ به  
 وثارَ من حولهنَّ يشـتَجِرُ

بهن يَلْتَفُّ مُرْتَقَى وَيَرَى  
يَنْشَقُّ عَنْهُنَّ فِيهِ مُنْطَرُ  
مَنْفَتَلَاتِ قَدُودُهُنَّ كَمَا  
يَنْفَتِلُ الْفَصْنُ آدَهَ الثَّمَرُ  
مُلُوحَاتٍ بَانْدُرُعٍ عَجَبٍ  
تَحْذَرُهُنَّ النَّهْدُ وَ الشَّعْرُ  
وَالضَّوُّ فَوْقَ الْخُصُورِ مِنْهُمُ  
وَالْمَاءُ تَحْتَ الصُّدُورِ مُسْتَعْرُ  
مَا زِلْنَا وَالْبَحْرُ فِي تَوْبُكِهِ  
يُرْغِي كَمَا رَاعَ قَلْبُهُ خَطَرُ  
قَدْ جَاوَزَ اللَّيْلُ نِصْفَهُ فَمَتَى  
تَوْمٌ فِيهِ أَصْدَاقُهَا الدُّرُ  
فَلْيَصْخَبِ الْبَحْرُ وَلْتَنْنُ بِهِ  
رِمَالَهُ ، وَلْيَثْرَثِرِ الشَّجَرُ  
وَلْتَعْصِفِ الرِّيحُ فَوْقَ مَانِجِهِ  
وَلْيَنْبِجِسْ مِنْ غَمَامِهِ الْمَطَرُ  
أَقْسَمَنْ لَا يَنْتَحِينَ شَاطِئُهُ  
وَإِنْ تَرَامَى بِمَائِهِ الشَّعْرُ

حتى يُرى وهو فضة ذهبٌ  
تمازج الليلُ فيه والسحرُ !





## ٢١ - حلم ليلة

إِذَا ارْتَقَى الْبَدْرُ صَفْحَةَ النَّهْرِ  
 وَضَمْنَا فِيهِ زَوْقُ يَجْرِي  
 وَدَاعِبَتْ نَسَمَةٌ مِنَ الْعَطْرِ  
 عَلَى مُحَبِّاتِكِ خُصْلَةَ الشَّعْرِ  
 حَسَوْتُهُمَا قَبْلَهُ مِنَ الْجَمْرِ  
 جُنُّ جُنُونِي لَهَا وَمَا أَدْرِي  
 أَيُّ مَعَانِي الْفِتَوْنِ وَالسُّحْرِ  
 ثَغْرُكَ أَوْحَى بِهَا إِلَى ثَغْرِي !  
 حَلْمٌ مَسَاءٍ أَتَاحَهُ دَهْرِي  
 غَرَّدَ فِيهِ الْحَبِيسُ فِي صَدْرِي



## ٢٢ - إعراف

إِنْ أَكُنْ قَدْ شَرِيتُ نَحْبَ كَثِيرَاتٍ وَاتَرَعْتُ بِالدَّامَةِ كَأْسِي  
وَتَوَلَّعْتُ بِالْحَسَنِ لَأَنْتَى مُغْرَمٌ بِالْجَمَالِ مِنْ كُلِّ جَنْسٍ  
وَتَوَحَّدْتُ فِي الْهَوَى نَمَّ أَشْرَكَتُ عَلَى حَالَتِي رَجَاءٍ وَيَأْسٍ  
وَتَبَذَلْتُ فِي غِرَامِي فَلَمْ أَحْبِسْ عَلَى لَذَّةِ شَيْطَانِينَ رِجْسِي  
فَبِرُوحِي أَعِيشُ فِي عَالَمِ الْفَنِّ طَلِيقاً وَالطَّهْرِ يَمْلَأُ حِسِّي  
تَانِهاً فِي بَحَارِهِ لَسْتُ أَدْرِي ، لِمَ أَزْجِي الشَّرَاعَ أَوْ فِيمَ أَرْسِي  
لِي قَلْبٌ كَزَهْرَةِ الْحَقْلِ بِيضَاءَ نَمَتْهَا السَّمَاءُ مِنْ كُلِّ قَبْسٍ  
هُوَ قِيَارَتِي عَلَيْهَا أَغْنَى وَعَلَيْهَا وَحْدِي أَغْنَى لِنَفْسِي  
لِي إِلَيْهَا فِي خُلُوتِي هَمْسَاتٌ أَنْطَقَتْهَا بِكُلِّ رَانِعٍ جَرَسٍ

\* \* \*

كَمْ شَفَاهِ بِهِنَّ مِنْ قُبُلَاتِي وَهَجَّ النَّارِ فِي عَوَاصِفِ خُرْسٍ  
وَوَسَادٍ جَرَّتْ بِهِ عِبْرَاتِي ضِحْكُ يَوْمِي مِنْهُ وَإِطْرَاقُ أَمْسِي  
أَيُّهَذِي الْخُدُورُ أَنْوَارُكِ الْحَمْرَاءُ كَمْ أَشْعَلَتْ لِيَالِي أَنْسِي  
أَحْرَقْتِهِنَّ ! أِهْ لَمْ يَبْقَ مِنْهِنَّ سِوَى ذَلِكَ الرَّمَادِ بَرَّاسِي !



## ٢٣ - أندلسية

حسنُكِ النشوانُ والكأسُ الرويَّةُ  
جدُّدا عهد شبابي فسكُرتُ  
حَلْمُ أيامٍ وَلَيَّلاتٍ وضُيَّةُ  
عَبَّرْتُ بي في حياتي وعبرتُ  
أنا سكرانُ وفي الكأسِ بقيَّةُ  
أى خمرٍ مَنْ جَنَى الخلدِ عصرتُ؟  
أه ، هاتى قَرِيَّ الكأسِ إليَّ  
واسقنيها أنتِ ، يا أندلسيَّةُ

\* \* \*

لا تقولى أىُّ صوتٍ مَلْهُمٍ  
قَادَ روحينا ، فجئنا ، والتقينا  
دَمَكِ المشبوبُ فيه من دمي  
روحُ ماضٍ بالهوى يهفو إلينا  
أختَ رُوحى ! قَرِيبِها من فمى  
إنْ شَرَبنا أو طربنا ما علينا

أهـ هاتـيها من الحسنِ جَنِيَّةُ  
واسقُفـيها أنتِ ، يا أندلسيَّةُ

\* \* \*

كانتِ النظرةُ أولى نظرتينُ  
ثُمَّ صارتَ لفظَةً ما بيئنا  
والهوى يعجبُ مِنْ مـفـتريَّينُ  
لم يَقُلْ أنتِ ، ولا قالتُ أنا  
وسَبَحنا فوقَ وادٍ من لُجـينُ  
تَحْتَ أفقٍ من غـمامٍ وسَـنـى  
أتملأها سِـماتٍ عـربيَّة  
وأنادى أنتِ ، يا أندلسيَّة

\* \* \*

صَحَتْ يا للشمسِ في ظلِّ المغيبِ  
تلثمُ الزُّهْرَ وأوراقَ الشَّجَرِ  
خَلَّتْها بينَ محبٍّ وحبيبِ  
قُبْلَةً عَنـدَ وداعٍ وَ سَفَرِ  
فانثنتُ تنظرُ للوادي العجيبِ  
صُوراً يَذْهَبْنَ في إثرِ صُورِ

وبسمعى همسةً منها شجيرة

وبروحى أنتِ ، يا أندلسية

\* \* \*

ونزلنا عند شط من نضار

وانتحينا خلوة بعد زحام

قلتُ والليلُ بأعقابِ النهارِ :

ألكِ الليلةَ فى لحنٍ و جام؟

ما على مغتربى أهلٍ ودارٍ

إن أدارا ها هنا كأس مدام؟

أهـا تيهـا كـخـديـك نـقية

واسقنيها أنتِ ، يا أندلسية

\* \* \*

واحتوتنا بينَ لحنٍ مطربٍ

حانةً مثلُ أساطيرِ الزمانِ

صوّرتُ جدرانها بالذهبِ

فتنَّ العشق وأهواءَ الحسانِ

قالتِ : اشربْ قلتُ لبيك اشربى

ملء كأسين فأنا ظامنانِ

خمرة رومية أو بابلية

إسقنيها أنتِ ، يا أندلسية

\* \* \*

هتفتُ بي ويداما في يدي

تدفعُ الكأسَ باغراءٍ وعُجبٍ

أى قيثارةٍ شجى غردٍ

خلَّته ينطقُ عن أسرار قلبي !

قلتُ طفلٌ من قديم الأبدِ

يمزجُ الألحانَ من خمرةٍ وحبٍّ

ملء كأسٍ في يديه ذهبية

فاسقنيها أنتِ ، يا أندلسية

\* \* \*

ومضى الليلُ ونادى بالرواح

كلُّ خالٍ وتعايا كلُّ صبٍّ

وخبا المصباحُ إلا كأسَ راح

نوره ما بين إيماضٍ ووثبٍ

قد تحدَّى ومجَّه ضوءُ الصباح

فبقينا حوله جنباً لجنبٍ

نتساقاها على الفجرِ نديّة  
وأغنى أنت ، يا أندلسيّة

\* \* \*

يا عروسَ الغربِ ، يا أندلسيّة  
بَعُدْتُ داركِ و الصيفُ دنا  
أينَ أحلامُ الليالي القمريّة  
والبحيراتُ مُطيفاتُ بنا ؟  
أذكرى بينَ الكؤوسِ الذهبية  
حانةً ، يا ليتها دامتُ لنا  
حينَ أدعوكِ صباحاً وعشيّة  
إسقنيها أنتِ ، يا أندلسيّة

✍ ✍ ✍

## ٢٤ - فلسفة وخيال

نُهَزَّةً أَهَدَتْ خَيْيَالَ إِيِنَا  
وَدَعَتْنَا لِمَوْعِدٍ فَالتَقَيْنَا  
ههنا تحتَ ظِلِّ الغَابَةِ الشَّجَرَا  
سِرْنَا ، وَالفَجْرُ يَحْنُو عَلَيْنَا  
وَقَطَّقْنَا مِنْ زَهْرِهَا ، وَانْتَنَيْنَا  
فَجَنَيْنَا تُفَاحَهَا بِيَدَيْنَا  
وَمَرَحْنَا بِهَا سَحَابَةَ يَوْمٍ  
وَبِأَشْجَارِهَا نَقَشْنَا اسْمَيْنَا

\* \* \*

ههنا يَا ابْنَةَ الْبَحِيرَاتِ وَالْأَوْدِيَةِ الْخُضْرِ وَالرُّبَى وَالْجِبَالِ  
صَدَحَ الْحُبُّ بِالنَّشِيدِ فَلْيَيْنَا نَدَاءَ الْهَوَى وَصَوْتَ الْخِيَالِ  
وَتَبِعْنَا عَلَى خُطَى الْفَجْرِ مُوسِيقَى مِنَ الْعُشْبِ وَالنَّدَى وَالظَّلَالِ  
وَسَمِعْنَا حَفِيفَ أَجْنَحَةٍ تَهْفُو بِهَا الرِّيحُ مِنْ كَهَوفِ اللَّيَالِي

\* \* \*

قُلْتُ لِي وَالْحَيَاءُ يَصُبُّ خَدْيَكَ : أَنَارُ تَمْشِي بِهَا أَمْ دُمَاءُ ؟  
مِلْهُ عَيْنَيْكَ ، يَا فَتَى الشَّرْقِ ، أَحْلَامُ سَكَارَى وَصَبُوءُ وَاشْتِهَاءُ



وعلى ثغرك المشوق ابتسامُ  
 ضَرَجَتْهُ الأشواقُ والأهواءُ  
 أو حقاً دُنْيَاكَ زهرٌ وخمرٌ  
 وغوانٍ فواتنُ و غناءُ؟

\* \* \*

قُلْتُ : يا فتنة الصِّبَا حَفَلْتُ دُنْيَاكَ بالحبِّ والمُنَى والأغاني  
 ما أثارت حرارةَ الجَسَدِ المشتاقِ إلا مرارةَ الحرمانِ  
 إن أجسادنا معابرُ أرواحٍ إلى كلِّ رائع فتانٍ  
 أنا أهوى روحِيَّةَ العالم المنظورِ لكنَّ بالجسم والوجدانِ

\* \* \*

ما تكونُ الحياةُ لو أنكرَ الأحياءُ فيها طبائعَ الأشياءِ !  
 أنا أهواكِ كالفراشةِ صاغتُها زهورُ الثرى وكفُّ الضياءِ  
 أنا أهواكِ فِتْنَةً صاغَها المثلُّ من طينةٍ ومن إغراءِ  
 أنا أهواكِ بدعةً الخلدِ صيغَتْ من هوى آدمٍ ومن حواءِ

\* \* \*

أنا أهواكِ من أثامٍ وطُهرٍ  
 حلُمٍ إغفائتي وصحوٍ غرامِي

أنا أهواكُ تَبْدَعِينَ يَقِينِي من نسيجِ الظُّنُونِ والأوهامِ  
أنا أهواكُ دِفءَ قلبي وَيَنْبُوعَ اشتهائي ، وشِرَّتِي ، وعُرامِي  
وحناناً مُجَسِّداً إِنَّ طوانِي الليلُ وسُدَّتْ صَدْرَهُ ألامِي

\* \* \*

يا للطريقِ الضيقِ الصَّاعِدِ بينَ ريوتينِ  
كانما خُطَّ على قَدَرِ خُطَى لعاشقينِ  
الشُّجَرَاتُ حولهَ كأنها أهدابُ عَيْنِ  
كعهدهِ بصاحبِ الدَّارِ ظليلِ الجانبينِ  
نَبَأُ الصَّدَى المرنِ عن قُدومِ زائرينِ  
في فجرِ يومٍ ماطرٍ شقَّ حجابَ ديمتينِ  
كانما يَنْزِلُ منه الوحيُ حَبَاتٍ لَجِينِ  
فانتبهتُ خميلةً تهزُّ عُشَّ طائرينِ  
وشاعَ في الغابةِ هَمْسٌ من شفاهِ زهرتينِ  
مَنْ الغريبانِ هُنا ؟ وما سُرَّاهما ، وأين ؟  
ماذا قدومُهُما والغيثُ مِدْرارُ

لا صاحبُ الدَّارِ طلاعُ ولا الدَّارُ  
هذي البحيرةُ وَسْنَى ، حلمُ ليلتها  
لما تُفَقُّ منه شطنانٌ وأغوارُ

والأرضُ تحتَ سحابِ الماءِ أخيلةُ  
 مما يُصْـوِّرُهُ عُشْبٌ وَنَوَارُ  
 والصبحُ فى مهدِهِ الشرقى ما رُفِعَتْ  
 عن وَرْدِهِ من نسيجِ الغيمِ أَسْتَارُ  
 حتَّى الجبالُ فما لاحَتْ لها قِمَمُ  
 ولا شدا لرعاة الضانِ مَزْمَارُ  
 فمنْ هما القادمانِ ؟ الريحُ صاغيةُ  
 لوَقَّعَ خطوهُما والأرضُ أبصارُ !  
 أعادَ مَنْ زَمَنِ الأشباحِ سامرُهُ  
 فالليلُ والغابُ أشباحُ وأَسْمَارُ ؟  
 أم البحيرةُ جَنِيَّاتُها طلعتْ  
 فهبُ موجٌ يناديها وتَيَّارُ !  
 أم راصداً كوكبٍ ضلَّ سبيلهما  
 لما خَبَتْ من نجومِ الليلِ أنوارُ  
 أم صاحباً سَفَرٍ مالَ الضئى بهما  
 حَوَّثَهُمَا جَنَّةُ للفنِّ مِعْطَارُ  
 أم عاشقانِ تُرى ؟ أم زائرانِ هما ؟  
 وهل مَعَ الفجرِ عُشاقُ وزوَارُ ؟ !

وَأَمْسَكَ الْغَيْثُ كَمَا لَوْ كَانَ يُصْفَى مِثْلُنَا  
وَأَعْتَنَقَتْ حَتَّى وَرِيقَاتِ الْغُصُونِ حَوْلَنَا  
كَأَنَّمَا تَخْشَى النِّسِيمَ أَوْ تَخَافُ الْغُصْنَ  
وَانْبَعَثَ اللَّحْنُ الشَّجِيُّ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا  
يَثُورُ فِي إِيقَاعِهِ قِيْثَارَةٌ وَأَرْغُفَا  
كَأَنَّ جِنًّا فِي السَّمَاءِ يُشْعَلُونَ الْفِتْنَا  
كَأَنَّ أَرْيَابًا بِهَا يُحَاكِمُونَ الزُّمْنَا  
يَا صَاحِبَ الْإِيقَاعِ مَا تَعْرِفُ مَا هَجَّتْ بِنَا  
الْفَجْرُ؟ أَمْ ثَارَتْ عَلَى الشَّمْسِ بَوَارِقُ السَّنَى؟  
مَا لَكَ قَدْ غَنَيْتَهُ هَذَا النِّشِيدَ الْحَزْنََا  
غَنَيْتَهُ الْهَمُّ أَمْ أَنْتَ غَنَيْتَ لَنَا؟

مَا ذَلِكَ الصَّوْتُ شَاجِيَ اللَّحْنِ سَحَارُ

يُجْرِيهِ نَبْعٌ مِنَ الْإِلَهَامِ زَخَارُ

فِيهِ تَنْفَسُ فَوْقَ السُّحْبِ إِلَهَةٌ

وَأَدْمِيُونَ فَوْقَ الْأَرْضِ نُوَارُ

لَهُ مَذَاقٌ ، لَهُ لَوْنٌ ، لَهُ أَرْجُ

خَمَرٌ أَبَارِيقُهَا شَتَّى وَأَثْمَارُ

أَشْتَفُهُ وَأُنَادِي كُلَّ نَاحِيَةٍ

مَنْ الْمُغْنَى وَرَاءَ الْغَابِ ، يَا دَارُ؟

السمفونية هذى ! أم صدى حلم  
 كما تجاوب خلف الليل أطيّاراً !  
 أعادَ للمعزفِ المهجورِ صاحبه  
 فعربتُ في يديه منه أوتاراً !  
 اظلُّ أصغى وما من شرفةٍ فتحت  
 ولا أزاح رتاج البابِ دياراً  
 حتى الحديقة لفت كوخ حارسها  
 بصمتها ، فهما نبت وأحجار  
 تواضعت بجلال الفن ما ارتفعت  
 مثل البروج لها في الجوّ أسوار  
 تُصغى إلى همساتِ الريح شيقاً  
 كأنما همساتُ الريح أخبار !  
 هنيهة ، ثم سمعنا هاتفاً مردداً  
 يقول : قُمْ « يا سِجْفريدُ » ، فالصباح قد بدا  
 عرائسُ الوادى ألّم تضربُ لهن موعداً ؟  
 ماذا ! قُمْ انفض الكرى ، ونم كما شئت غدا  
 واخطر على الغابة منضوّر الصبّا مخلداً  
 خذ سيفك السحري صيغَ جوهرأ وعسجدا

قَدْ لَقِيَ التَّنِينُ مِنْهُ فِي الْعَشِيَةِ الرَّدَى  
 صَوْتُ مَعَ الرِّيحِ سَرَى .. ، وَلِلْمَسْكُونِ أَخْلَدَا  
 فَاْمَسَكْتَ صَاحِبَتِي يَدِي وَحَاطْتُ بِي يَدَا  
 تَقُولُ : لَمْ أَسْمَعْ كَهَذَا اللَّحْنِ أَوْ هَذَا الصَّدَى  
 قُلْتُ : وَلَا بِمِثْلِهِ شَادٍ عَلَى الدَّهْرِ شَدَا  
 قَدْ بَاحَ بِالنَّعْمِ الْمَوْعُودِ قِيْثَارُ  
 فَالْفَجْرُ أَحْلَامُ عَشَّاقٍ وَأَسْرَارُ  
 صَحَا يُفْصِلُ رُؤْيَاهُ وَيَعْبُرُهَا  
 مَوْجٌ عَلَى الشَّاطِئِ الصَّخْرَى ثَرثارُ  
 وَزَحْزَحَتْ وَرَقَ الصَّفْصَافِ حَانِيَةٌ  
 عَلَى الْبُحَيْرَةِ أَعْشَابُ وَأَزْهَارُ  
 تُسَائِلُ الْمَاءَ : هَلْ غَنَّتْهُ أَوْ عَبَرَتْ  
 شَهْبٌ بِهِ مَسْتَحِمَاتٌ وَأَقْمَارُ ؟  
 يَا صَاحِبَ اللَّحْنِ إِنَّ الْغَابَ مُصْغِيَةٌ  
 فَأَيْنَ مِنْ « سِجْفَرِيدَ » السِّيفُ وَالْفَارُ ؟  
 مَا زَالَ فَوْقَ نَدَى الْعُشْبِ مَضْجَعُهُ  
 وَمِنْ يَدَيْهِ عَلَى الْأَغْصَانِ آثَارُ  
 هَذَا النَّشِيدُ ، نَشِيدُ الْحُبِّ ، تُعْرِفُهُ  
 لَهُ عَرَائِسُ ، مِثْلُ الْوَرْدِ ، أَبْكَارُ

بَعَثْنَهُنَّ مِنَ الْأَنْغَامِ أَجْنَحَةً  
هَزِيزَهُنَّ مَعَ الْأَفْلاكِ دَوَارُ  
فِي صَدْرِ قَيْثَارَةٍ أَوْدَعَتْهُ نَقْمًا  
مِزَاجُهُ الْمَاءُ وَالْإِعْصَارُ وَالنَّارُ  
تُقْضَى بِمَا شَتَّتْ مِنْ أَسْرَارِ عَالَمِهَا  
فِيهِ لَيَالٍ ، وَأَيَّامٌ ، وَأَقْدَارُ  
حَتَّى الطَّبِيعَةُ مِنْ نَاسٍ وَالْهَيَّةُ  
تَمَازَجَتْ فَهِيَ الْحَانُ وَأَشْعَارُ !



## ٢٥ - الله والشاعر

- لا تفزعي ، يا أرض ، لا تفرقي  
من شبح تحت الدجى عابري  
ما هو إلا آدمي شقي  
سموه بين الناس بالشاعر
- حناك الآن ، فلا تنكري  
سبيله في ليالك العابس  
ولا تضليه ، ولا تنفري  
من ذلك المستصرخ البائس
- مدني لعينيه الرحاب الفساح  
ورقري الاضواء في جفنه  
وأمسكي ، يا أرض ، عصف الرياح  
والرأعد المنصب في أذنه
- أنت له ، يا أرض ، أم رؤوم  
فأشهدي الكون على شقوته  
ورددي شكواه بين النجوم  
فهو ابنك الإنسان في حيرته



● ما هو إلا صوتك المُرسلُ  
وروحك المستعمِدُ المُرَقَّ  
قد أدَّه الدهرُ بما يحملُ  
فجاءَ عن الأَمِّه ينطقُ؟

● طغى الأسى الداوي على صوته  
يا للصدى من قلبه الناطق  
مضى يبتُّ الدهرَ في خفته  
شكاية الخلق إلى الخالق

● حنانك اللهم ، لا تغضب  
أنتَ الجميلُ الصفح ، جُمُ الحنانُ  
ما كنتُ في شكواي بالذنبِ  
ومنكَ ، ياربُّ ، أخذتُ الأمانُ

● ما أنا بالزاري ولا الحاقِدِ  
لكنني الشاكي شقاءَ البشرِ  
أفنيْتُ عمري في الأسى الخالدِ  
فجئتُ أستوحيك لُطفَ القدرِ

● تمرَّدتُ روحي على هيكلي  
وهيكلُ الجسمِ كما تعلمُ

ذَاكَ الضَّعِيفُ الرَّايِ لَمْ يَفْعَلِ  
إِلَّا بِمَا يُوحِي إِلَيْهِ الدَّمُ !

● يَعْرِقُ حَدُّ السَّيْفِ مِنْ لَحْمِهِ  
وَيَحْطُمُ الصَّفْوانُ بَنِيانَهُ  
وَيَنْخَرُ الْجَرَثُومُ فِي عَظْمِهِ  
وَمِنْهُ يُثْمِي الْقَبْرِ بَرْدَانَهُ !

● مَا هُوَ إِلَّا كَوْمَةٌ مِنْ هَبَاءٍ  
تَمَحَقُّهُ اللَّمَسَةُ مِنْ غَضَبِكَ  
فَكَيْفَ يَثْنِي الرُّوحَ عَمَّا تَشَاءُ ؟  
وَكَيْفَ يَقْوِي ؟ وَهَيْ مِنْ قُدْرَتِكَ ؟

● يَا لِلشَّقِيِّ الْقَلْبِ كَمْ سَامَةٌ  
تَوْهَمُ النِّعَمَةِ مَا لَا يُطِيقُ  
يُرِيدُ أَنْ يُقْنِعَ أَوْهَامَهُ  
بِأَنَّهُ ذَاكَ الْخَلِيُّ الطَّلِيْقُ

● هَآنَذَا أَرْفَعُ أَلَامَهُ  
إِلَى سَمَاءِ الْمَنْقِذِ الْأَعْظَمِ  
أَنَا الَّذِي تُرْسِلُ أَنْغَامَهُ  
قِيْثَارَةَ الْقَلْبِ ، وَنَائِي الْفَمِ

- من عبراتي صُغتُ هذا المقالُ  
ومن لهيبِ الروحِ هذا القلمُ  
ملأتُ منه صفحاتِ الليالِ  
فَضُمْتُ كُلَّ مَعْبَانِي الألمِ
- أنا الذي قَدُسْتُ أَحْزَانُهُ  
الشَّاعِرُ الباكي شقاءَ البشرِ  
فَجَرَّتْ بِالرَّحْمَةِ الحَانَهُ  
فَامْلَأْ بِهَا ، ياربُّ ، قَلْبَ القَدَرِ !
- ما الشَّاعِرُ الفَنَّانُ في كونهِ  
إِلَّا يَدُ الرَّحْمَةِ مِنْ رَبِّهِ  
مُعْزِّي العَالَمِ فِي حِزْنِهِ  
وَحَامِلُ الألامِ عَنْ قَلْبِهِ
- عِزَاؤُهُ شَعْرٌ بِهِ أَهْزَجُ  
فِي نَفْسٍ مَسْتَعِذِبٍ سَاحِرِ  
مَا يَحْزَنُ العَالَمُ أَوْ يُبْهِجُ  
إِلَّا عَلَى قِيَاةِ الشَّاعِرِ
- ياربُّ ، ما أَشْقَيْتَنِي فِي الوجودِ  
إِلَّا بِقَلْبِي : لَيْسَتْ لَهُ لَمْ يَكُنْ

في المثل الأعلى وحبّ الخلود  
حملته العبه الذي لم يهن

● خلقتة قلباً رقيق الشغاف  
يهيم بالنور ويهوى الجمال  
حلت له النجوى ولذ الطواف  
بعالم الحسن ودنيا الخيال

● بعثته طيراً خفوق الجناح  
على جنان ذات ظل وماء  
أطلقتها فيها قبيل الصباح  
وقلت : غن الأرض لحن السماء

● فهم في آفاقها الواسعة  
النور يهفو حوله والندى  
مصقفاً للضحوة الساطعة  
ومنشداً ما شاء أن ينشدا

● إن جاء صيف أو تجلى ربيع  
حياء منه عبقري الغناء  
وكم خريف في نشيد بديع  
تظل ترويه ليالي الشتاء

- قيثارةٌ تصدرُ في فنِّها  
عن عالمِ السُّحرِ ودينِ الخفاءِ  
على الصُّدى الحائرِ من لحنِها  
يستيقظُ الفجرُ ويغفو المساءُ
- مَسَتْ على الأمواجِ أنغامُها  
والأرضُ قَيْدُ النَشْوَةِ المسكِرةِ  
كأنَّما ترقُّصُ أحلامُها  
في ليلةٍ شَرْقِيَّةٍ مُقَمَّرَةٍ !
- من قلبه أسلمت أوتارها  
فقلبه يخفقُ في كفِّه  
يشدو فتُملي النفسُ أسرارها  
عليه ، فهيَ اللحنُ من عزفه
- ذاتَ صباحٍ طارَ لا يُمهلُ  
والأرضُ سكرى من عبيرِ الزهورِ  
على حاصاها رنمُ الجدولِ  
وفي روابيها تُغنِّي الطيورُ
- ما كانَ يدري قبلَ أن ينظراً  
ما خَبَّأَتْهُ النظرةُ العاجلةُ

مَا أَبَدَعَ الْحَلَمَ الَّذِي صَوَّرًا  
لَوْلَمْ تَشْبَهُ الْيَقْظَةَ الْقَاتِلَةَ !

● مَرُّ بِنَهْرِ دَافِقٍ سَلْسَبِيلُ  
تَهْفُو الْقَمَارَى<sup>(١)</sup> حَوْلَهُ شَادِيَةٌ  
فِي ضَفْتِيهِ بِاسْقَاتِ النُّخِيلِ  
تَرَعَى الشَّيْأَهُ تَحْتَهَا ثَاغِيَةٌ

● فَهَاجَتِ النَّظْرَةُ مِمَّا رَأَى  
فِي قَلْبِهِ السَّحَرُ وَفِي عَيْنِهِ  
الْكُونُ يُبْدُو وَادْعَاءُ هَانِنًا  
كَأَنَّهُ الْفَرْدُوسُ فِي أَمْنِهِ

● فَظَلُّ فِي التَّفَكِيرِ مُسْتَفْرِقًا  
مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَحَرِهَا  
مَا كَانَ إِلَّا رَيْثُمَا حَقُّقًا  
حَتَّى جَلَّتْ دُنْيَاهُ عَنْ سَرِّهَا

● رَأَى بِعَيْنِيهِ الَّذِي لَمْ يَرَهُ  
الذَّنْبُ ، وَالشَّاءُ ، وَحَرْبَ الْبِقَاءِ

---

(١) الْقُمْرَى<sup>٢</sup> : ضَرْبٌ مِنَ الْحَمَامِ حَسَنُ الصَّوْتِ .

مَا عَرَفَ الْقَتْلَ وَلَا أَبْصَرَهُ  
وَلَا رَأَى مِنْ قَبْلُ لَوْنَ الدَّمَاءِ !

● مَا هِيَ إِلَّا صَرَخَاتُ الْفَزَعِ  
وَصِيحَةُ الْمَقْتُولِ وَالْقَاتِلِ  
قَدْ انْقَضَى الْأَمْرُ كَانَ لَمْ يَقَعْ  
وَضَاعَ صَوْتُ الْحَقِّ فِي الْبَاطِلِ

● وَيَعَدَّ سَاعَاتِ يُولِّي النَّهَارِ  
وَيَقْبِلُ اللَّيْلُ ، وَمَا يَعْلَمُ !!  
سَيَلْبِثُ السَّرُّ وَرَاءَ السِّتَارِ  
وَيَخْتَفِي الشُّلُوفُ وَيُمَحِي الدَّمُ !!

● يَا أَرْضُ ، وَلِيْ عَهْدُ نُوحٍ وَزَالِ  
فَمَنْ لَكَ الْيَوْمَ بِطُوفَانِهِ ؟  
مَسْكِينَةُ تَطْوِينَ بِحَرِّ اللَّيَالِ  
قَدْ عَزَّكَ الْمَرْسَى بِشَطْنَانِهِ !

● إِلَامَ تَطْوِينَ عُبَابَ السَّنِينَ  
شَوْقاً إِلَى فَرْدَوْسِكَ الْضَائِعِ ؟  
غُرِّتِ ، يَا أَرْضُ بِمَا تَحْلُمِينَ  
فَاسْتَيْقِظِي مِنْ حُلْمِكَ الْخَادِعِ !!

- وابقى كما أنتِ على موجهِ  
تُمزِقُ الأنواءَ منكِ الشـُـرَاعُ  
يَقْذِفُكَ التَّيَّارُ فِي لُجَّةِ  
عِشْوَاءَ لَا يَهْدِيكَ فِيهِ شُعَاعُ
- سَلِي الْقَدَاسَاتِ وَأَرْبَابَهَا  
ضِرَاعَةٌ تَصْغَى إِلَيْهَا السَّمَاءُ  
أَوْ فَاطِرُ قِي بِالْبَثِّ أَبْوَابَهَا  
لَعَلَّهَا تَرْفَعُ عَنْكَ الشَّقَاءُ !
- يَا أَيُّهَا الْغَادُونَ وَالرَّائِحُونَ  
فِي شُعَبِ الْأَرْضِ وَلَيْلِ الْهَمَمِ  
تُمْسُونَ أَشْتَاتًا كَمَا تَصْبِحُونَ  
وَالشَّمْسُ حَيْرِي فَوْقَكُمْ وَالنَّجُومُ !
- فَايْتَهَلِي لِلَّهِ ، وَاسْتَغْفِرِي  
وَكُفِّرِي عَنْكَ بِنَارِ الْآلَمِ  
وَقَدِّمِي التَّوْبَةَ ، وَاسْتَمْطِرِي  
بِمَن يَدِيهِ عِبْرَاتِ الْوَقْتِ !!





## المحتويات

القصيدة	صفحة
١ - فلسطين .....	١١
٢ - مصر .....	١٣
٣ - الجنود .....	١٥
٤ - ليالى كليوبترة .....	١٩
٥ - العام الهجرى الجديد .....	٢٣
٦ - البحيرة .....	٢٧
٧ - قبر شاعر .....	٣٦
٨ - شاعر مصر .....	٤٢
٩ - شوقى .....	٤٨
١٠ - سورية وعيد الجلاء .....	٥٣
١١ - بطل الريف : عبد الكريم الخطاىى .....	٥٥
١٢ - الامسية الحزينة .....	٦١
١٣ - الطبيعة المصرية .....	٦٦
١٤ - على النيل .....	٦٧
١٥ - القبرة .....	٧٠
١٦ - الملاح التائه .....	٨٠
	١٢٧

القصيدة	صفحة
١٧ - راكبة الدراجة	٨٤
١٨ - على حاجز السفينة	٨٦
١٩ - انتظار	٩٦
٢٠ - البحر والقمر	٩٩
٢١ - حلم ليلة	١٠٣
٢٢ - اعتراف	١٠٤
٢٣ - أندلسية	١٠٥
٢٤ - فلسفة وخيال	١١٠
٢٥ - الله والشاعر	١١٨

---

رقم الإيداع ٩٦ / ٥٧٤٩

I. S. B. N 977-01-4811-3

---





## مكتبة الأسرة



بمبادرة من  
مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع



مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

16

Bibliotheca Alexandrina



0268513